السينما اليابانية فى التسعينات



المجلس الأعلى للثقافة

إعداد : أيمن يوسف

إهـــــداء ٢٠٠٦

المجلس الأعلى للثقافة

القاهرة

المجلس الأعلى للثقافة

السينما
اليابانية فى التسعينيات

إعداد : أيمن يوسف



٢٠٠٣

المجلس الأعلى للثقافة

اسم الكتاب : السينما اليابانية فى التسعينيات

اسم المؤلف : أيمن يوسف

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084.

المقدمة

السينما اليابانية فى التسعينيات

كثيرة هى الاشياء التى ميزت السينما اليابانية فى عقد التسعينيات ؛ فهو العقد الذى أتبع فيه أجيال متباينة من المخرجين - من كورساوا أحد أهم رواد جيل فترة ما بعد الحرب فى الأربعينيات ، وأكبر هؤلاء المخرجون سنًا (رحل عام ١٩٩٨م عن ٨٨ عامًا) ، حتى هويوهيرو ياما شيتا (٢٥ عامًا) أصغر المخرجين الذين أفرزتهم التسعينيات .

وبين هذين الجيلين قدم مؤسسو الموجة الجديدة فى الستينيات ، والجيل المؤسس للسينما المستقلة الجديدة فى نهاية السبعينيات ، وبداية الثمانينيات بعض أفضل أعمالهم فى عقد التسعينيات .

كما شهدت التسعينيات سيادة السينما ، والإنتاج ، المستقلين من دون نزاع من قبل الاستديوهات ، وشركات إلانتاج الكبرى ، فبعد إهتزاز عرش هذه الاستديوهات الست فى السبعينيات ، وتقلص أنشتطها بقوة فى الثمانينيات حيث أصبحت أربعة فقط ، وبعد أن فقدت سيطرتها على سوق الفيلم اليابانى إنتاجا وتوزيعًا ، ظهرت محاولات غير معتادة فى التمويل والإنتاج ، وأصبح للإنتاج المستقل ثقل أكبر كما وكيفًا ، وظل يتطور ويترسخ ليتأكد بمرور الوقت إنه أفضل كثيراً من تدخل تلك الشركات الصارخ فى العملية الابداعية ، والشروط المجحفة التى كانت تفرضها على المخرجين المتعاملين معها ، إذ كانت تسعى فى المقام الأول إلى تراكم أرباحها المادية .

فى بداية التسعينيات ، وربما قبلها بسنوات قليلة ، ساعد هذا المناخ الإنتاجى الصحى على ظهور أجيال جديدة من المخرجين الموهوبين والطموحين لصنع سينما

تلامس واقعهم وتعبر بصدق عن همومهم ، بعيداً عن آية شروط تمس إبداعهم الفكرى والفنى ، فاعتمدوا على ميزانيات منخفضة ، وتعاملوا مع ممثلين غير محترفين ، وطرحوا موضوعات وأفكار ، كان من الصعب طرحها فى أوقات سابقة ، صاغوها فى أساليب سينمائية تجريبية ، ومبتكرة .

استطاع جيل التسعينيات من الشباب ، إختراق المهرجانات السينمائية الدولية مجدداً ، والحصول على بعض جوائزها الرئيسية ، والكثير من الجوائز المخصصة للأعمال الأولى ، بل إن بعض أفلام هؤلاء المخرجون الشباب امتد عرضها فى دور العرض باوروبا وأمريكا لأسابيع طويلة ونجاح غير متوقع كما الحال مع فيلم « لنرقص معًا » لماسايوكى سؤو ، وفيلمى " مابورروشى " و " ما بعد الحياة " للمخرج كورى – إيدا هيروكازو .

وقد تميز كثير من أعمال هؤلاء المخرجون الشباب بالذاتية ، حيث أخذوا من تجاريهم الشخصية مادة يناقشون من خلالها مشاكل وهموم جيلهم على نطاق أوسع ، ومن هنا يأتى ذلك التباين الشديد الذى شهدته سينما التسعينيات فى أفكار وموضوعات مخرجيها الأصغر سناً .

الفصل الأول

الرواد وجيل الموجة الجديدة والمستقلون في التسعينيات

قدم بعض مخرجو جيل فترة ما بعد الحرب الثانية ، الذين تجاوزت أعمارهم الخامسة والثمانين ، أفلام هامة فى التسعينيات ؛ على رأسهم اكيرا كوروساوا الذى أخرج " أحلام – عام١٩٩٠م" ، " قبض الريح –عام ١٩٩١م " وآخر أفلامه " لم يحن الوقت بعد – عام ١٩٩٣م" ، كتب كوروساوا قبل الرحيل سيناريو فيلم " عندما يتوقف المطر " ، لكن لم يمهله القدر الفرصة لتنفيذة ، فقام بإخراجه عام ١٩٩٩م مساعده الأول تاكاشى كويزومى ، وانتجه هيساو ابن كوروساوا ، وقد شكل إنتاج وعرض هذا الفيلم ، حدثًا سينمائيًا فى ذلك العام .

من بين زملاء كوروساوا الذين أدلو بدلوهم فى التسعينيات ، المخرج الكبير إيتشيكاوا كون (٨٦ عامًا) ، الذى قدم عام ١٩٩٤م فيلم " سبعة وأربعون رونين " ، المأخوذ عن القصة الكلاسيكية " السبعة والأربعون رونين المخلصون " ، التى قدمت على المسرح وشاشة السينما من قبل ، تدور أحداث الفيلم حول سبعة وأربعون من الساموراى الذين يفقدون سيدهم الذى أجبر على الإنتحار بعد فضيحة تسبب فيها أحد الرجال ، فيقرر هؤلاء المحاربين الأخذ بالثأر من هذا الرجل .

فى عام ١٩٩٦م أخرج إيتشيكاوا " قرية الثمانى مقابر " ، وفى عام ١٩٩٩م "دورا هيتا" وكلا الفيلمان تدور أحداثهما فى فترات تاريخية.

المخرج كانيتو شيندو (٨٨ عامًا) ، أخرج أيضًا ثلاثة أفلام فى التسعينيات ، " مذكرة أخيرة " عام ١٩٩٥م ، الذى يدور حول ممثلتين مسنتين ، " وأريد أن أعيش " عام ١٩٩٩م ، واللاعب الاحتياطى فى عام ٢٠٠٠م ، وهو عن مثلث الحب الشهيى ... زوج لايستطيع الاستغناء عن زوجته ، وعشيقته .

المخرجان كوماى كى (٧١ عامًا) ، وكيها تشى أوكاموتو (٧٧ عامًا) ، ينتميان إلى الجيل الذى جاء بعد جيل فترة مابعد الحرب بسنوات قليلة . يعد كوماى أحد أكثر مخرجى السينما اليابانية جدية وجرأة ، وتتميز أعماله بإسلوب تقنى وفنى مرتفع . من أفلامه الهامة " الظلام الطويل – عام ١٩٧٢م" ، " محيط للعبور – عام ١٩٧٩م" ، " قاتل بالفطرة – عام ١٩٨٢م" ثم أهم أفلامه " البحر والسم – عام ١٩٨٧م" . فى التسعينيات قدم كوماى فيلم " عاطفه فى جبل أسو " عام ١٩٩٢م عن علاقة شاب متزوج ومضطرب نفسيا بكاهنة بوذية ، هو يحبها بصدق لكنها تستغله فقط لتحقيق

أهدافها غير الاخلاقية ، فى عام ١٩٩٥م يقدم فيلم " نهر عميق " ، عن مجموعة من اليابانيين تركب أحد الاتوبيسات السريعة ، متوجهين إلى " بناريس " عبر سهول الهند ، ونكتشف تدريجياً " إن لكل منهم أسبابه الخاصة للذهاب ، هناك .

فيلم " إن تحب " أخرجه كوماى عام ١٩٩٧م ، ويحكى عن شاب يقع فى حب فتاة التى يتم الكشف عليها وتشخص حالتها بإنها تعانى مرض الجذام ، بعد إيداعها المصحة ، يتضح إنها غير مريضة ؛ لكنها تفضل البقاء مع زملائها المرضى الذين أصبحوا أصدقاءها ، فتبقى لمساعدتهم ، وبعد شهور تقتلها إحدى القاطرات .

من أفلام كيها تشى أوكاموتو المميزة " أطول يوم فى اليابان – عام ١٩٦٧م" ، "ورصاصات بشرية – عام ١٩٦٨م" ، فى التسعينات قدم فيلم "أطفال قوس قزح – عام ١٩٩٢م" الذى يختطف فيه ثلاثة من الصبية المنحرفين امرأة ثرية من أجل حصولهم على فدية ، لكنها تكون أكثر منهم ذكاءاً ، وتستطيع الإيقاع بهم .

المخرجة سوميكو هانيدا (٧٥ عاماً) من نفس جيل كوماى وكيها تشى ، لكنها بدأت العمل فى السينما فى منتصف الستينيات فى إخراج الافلام التسجيلية ، ثم تحولت فى منتصف الثمانينات إلى إخراج الافلام الروائية ، من أهم أفلامها فى تلك الفترة " كيف ترعى كبار السن " – عام ١٩٨٧م والذى حاز حينها على عدة جوائز ، أما فى التسعينيات فقد قدمت فيلم " إن تكبر مع الشعور بالأمان " عام ١٩٩١م وهو عن التيمة الأثيرة لهانيدا ، وهى مشاكل كبار السن ومعاناتهم ، بسبب افتقارهم لرعاية اجتماعية ، وترفيهية مناسبة .

كذلك شهدت التسعينيات أعمالاً مميزة قام بإخراجها المؤسسون الأوائل للموجة الجديدة التى بدأت عام ١٩٥٩م ، وبصفة خاصة الثلاثى الرئيسى لهذه الموجة ، شوهى إيما مورا ، ناجيزا أو شيما ، وما ساهيرو شينودا . قدم إيمامورا (٧٦ عاماً) فيلم "المطر الأسود" عام ١٩٩٢م ، الذى يعرض فيه لتأثيرات القنبلة الذرية على حياة إحدى الأسر اليابانية ، وثعبان البحر " عام ١٩٩٧م ، الذى حاز عنه على سعفة كان الذهبية للمرة الثانية ، وبهذا يعد أحد ثلاثة مخرجين فى العالم حصلوا على الجائزة مرتين على مدار تاريخ المهرجان ، وفى عام ١٩٩٨م أخرج فيلم " المدرس كينزو" ، أما فى (عام ٢٠٠١م فقدم " مياه دافئة تحت الجسر الأحمر " ، ويدور حول أحد الموظفين الذين يتم تسريحهم ويفكر فى البحث عن تمثال من الذهب ، سمع أنه موجود بالقرب من جسر أحمر ؛ لايجد الذهب ؛ لكنه يجد حب حقيقى مع فتاة تدعى سايكو .

الفيلمين الاخيرين أيضاً شاركا فى مسابقة مهرجان كان الرسمية .

ما ساهيرو شينودا (٧٣ عامًا) ، قدم فى التسعينيات خمسة أفلام ، "الراقصة" فى عام ١٩٩٠م عن قصة حب بين ضابط يابانى وامرأة ألمانية ، " تاكيشى .. زمن الطفولة " عام ١٩٩٢م عن الحرب العالمية الثانية ، التى تراها من خلال عيون أطفال يابانيون ، " شاراكو " عام ١٩٩٥م عن حياة فنان رسام متمرد من القرن السابع عشر ، " معزوفة ضوء القمر " عام ١٩٩٧م الذى تدور أحداثه خلال الأيام القليلة التالية لنهاية الحرب العالمية ، ونراها أيضًا من خلال عينى طفل صغير ؛ أما فى عام ١٩٩٩م قدم شينودا فيلم تاريخى بعنوان " قلعة البوم " ، تدور أحداثة فى القرن السابع عشر ، ويعرض فيه لثلاثة عصور حكم مختلفة .

المخرج الأشهر ناجيزا أوشيما قدم عام ١٩٩٩م ، فيلمه المثير للجدل ، كعادته ، ممنوع أو " جوهاتو " الذى يدور حول مثلية الرجل فى مجتمع ، هو الأكثر خشونه بين مجتمعات الرجال ، وهو مجتمع الساموراى . جاء هذا الفيلم بعد غياب أوشيما لمدة ١٤ عامًا ، منذ أن حقق " كريسماس سعيد يا مستر لورانس " عام ١٩٨٤م .

هيروشى تشيجاهارا أحد مخرجى الموجه الجديدة ؛ لكنه فعل أصلاً فى كم إنتاجه . فى عام ١٩٩١م قدم فيلمًا رائعًا فى صورته السينمائية وأسلوبه السردى ، وهامًا فى موضوعه ، الفيلم يحمل عنوان " ريكيو " ، ويدور حول الاغتيال الغامض لمعُلم طقوس ، صنع وتقديم الشاى اليابانى " سن نو ريكيو " .

يجدر بالذكر إنه فى العام نفسه ، قدم المخرج كوماى كى فيلم عن نفس الموضوع تحت عنوان "موت مُعلم فن تقديم الشاى" ، تكرر نفس الحدث ، أى صنع فيلمين عن نفس الموضوع ، فى عام ١٩٩٤م ، إذ صنُع فيلمين بعنوان "رامبو" عن قصة للكاتب اليابانى إيدو جاوا رامبو الذى اكتسب اسم شهرته ؛ هذا بدافع إعجابه بالكاتب الأمريكى إدجار ألان بو .

يوئيتشى هيجا شى ، وسوماى شينچى ، ظهرا فى فترة إنتقالية ما بين جيل الموجة الجديدة فى بداية الستينات والمستقلون فى منتصف السبعينيات ، من أهم أعمال هيجاشى " جزر أوكيناوا – عام ١٩٦٩م" ، " صبى يدعى القاعدة الثالثة – عام ١٩٧٨م" و " اعتصاب – عام ١٩٨٣م " ، من أعماله فى عقد التسعينيات : نهر من دون جسر " عام ١٩٩٣ عن الاضطهاد والعنصرية والحرية ، " قرية الاحلام " عام ١٩٩٦م عن حياة رسام يابانى شهير وعلاقته بأخيه التوأم ، وأخيرًا " العبور " عام ١٩٩٩م عن شخص يعيش حياة عادية هادئة ، يعترضها ابن أخيه الشاب الفاقد ؛ للرعاية والحنان .

أما سوماي ، فقد قدم فى التسعينيات فيلمًا مؤثرًا بعنوان " الانتقال إلى منزل آخر - عام ١٩٩٣م " ، حيث يعتزم فيه زوجان إنهاء حياتهما الزوجية بالطلاق ، لايتحمل عقبات ذلك القرار ؛ وتأثيراته السلبية سوى ابنتهما ذات الحادية عشر عامًا ، التى تحاول من دون جدوى إعادتهما للعيش معًا مرة أخرى ، فى عام ١٩٩٩م ينجز سوماى فيلم " أنتظر وأنظر " عن رجل يعيش حياة سعيدة ، ومثالية فى زوجته وابنه ، لم يكن يعرف شيئًا عن والده ، الذى يظهر فجأة ويعيش معه فى منزله ، فتتغير كثير من الأمور .

كانت إسهامات مؤسسو السينما المستقلة فى التسعينيات بازرة ومؤثرة ، فقدم بعضهم أفلام جديدة وجيدة فى هذا العقد ، المخرج ميتسؤو ياناجيماتشى (٥٧ عامًا)، الذى بدأ العمل بالسينما فى عام ١٩٧٦م ، حقق عام ١٩٩٠م فيلم " ظلال الصين " عن شاب صينى يبحث عن هويته ؛ فلا يقوده هذا البحث إلى شىء ، سوى تحمل إثم كبير ارتكبه والده فى الماضى ، فى ١٩٩٢م أخرج فيلم " عن الحب ، طوكيو" الذى يحكى أيضًا عن طالب صينى ، يعيش فى طوكيو ، ويواجه فيها صعوبات ، يحاول التغلب عليها من خلال توثيق علاقته بفتاة صينية ، ولدت فى اليابان .

كيتشيتارو نيجسيشى (٥٤عامًا) أحدأهم مخرجى هذا الجيل رغم قلة إنتاجة ؛ من أفلامة الشهيرة الرعد البعيد - عام ١٩٨١م" . فى عام ١٩٩٩م حقق فيلم " رابطة أبدية " يتعقب فيه ضابط بوليس قاتل أغتال أحد الصحفيين .

أوجورى كوهى (٥٧ عامًا) أحد أهم رموز السينما المستقلة ؛ عمل بالسينما فى نهاية السبعينيات ، ورشح فيلمه الروائى الأول " النهر الموحل - عام ١٩٨١م" لجائزة الاوسكار الامريكية كأفضل فيلم أجنبى ، أخرج عام ١٩٩٢م" لدغة الموت" الذى تدور أحداثه فى فترة ما بعد الحرب من خلال علاقة زوجية على حافة الانهيار ؛ احتوى الفيلم كثير من الدلالات عن صعوبة الحياة فى تلك الفترة وانعكاسها على العلاقات الاجتماعية ، والانسانية بصفة عامة .

فى عام ١٩٩٦م يخرج أوجورى فيلم " رجل نائم " ، الذى يتعرض فيه رجل لحادث بأحد الجبال ، يرقد على أثره فاقدًا للوعى ، يجتمع أصدقائه من حوله ، ويتحدثون عنه ، لكنه لا ينطق بكلمة واحدة حتى نهاية الفيلم .

جوزو إيتامى (١٩٣٤م - ١٩٩٧م) ، كان ممثلاً فى الاساس وإتجة إلى الإخراج عام ١٩٨٤م ، عندما قدم أول أفلامة " الخبازة" ، ومنذ ذلك الوقت حتى عام ١٩٩٦م ، قدم ايتامى عدة أفلام اجتماعية ساخرة على مستوى جيد ؛ لكن آخر ثلاثة أفلام ، قدمها جاءت مخيبة للآمال ، فى عام ١٩٩٣م أنجز فيلم " محامية تواجه المافيا " ، الذى يكشف فيه

خبايا وأساليب المافيا اليابانية (ياكوذا) ، ونفوذهم السياسى ، والاقتصادى ؛ فى عام ١٩٩٤م قدم " المريض الكبير " ، الذى طرح فيه فكرة كونية عامة لا ترتبط بحدود اليابان عن الحياة ، والموت ، والمرض . فى عام ١٩٩٦م أخرج إيتامى " حياة هادئة " ، حول أسرة يولد لها ابن متخلف عقليًا ، فى العام نفسه يخرج فيلم " امرأة السوبر ماركت " عن رجل يمتلك سوبر ماركت ؛ لكنه لايعرف كيف يديره فيستعين بصديقه قديمة تساعده على حل مشكلته ، فى عام ١٩٩٧م ، وهو العام الذى رحل فيه حقق إيتامى فيلم " امرأة تحت الحماية " ، يدور حول ممثلة مشهورة ، تشاهد عن دون قصد جريمة قتل أحد المحامين ، الذين يتصدون للمكائد التى تدبرها إحدى الطوائف الدينية ، ومن ثم توضع تحت حماية البوليس حتى اليوم ، الذى ستدلى فيه بشهادتها فى المحكمة .

يوشيميتسو مورتيا ، يصنع دائمًا نوعيات متباينة من الأفلام من اجتماعية إلى كوميدية وإثارية مشوقة ؛ لكن يظل فيلمه لعبة الأسرة – عام ١٩٨٣م أفضل وأشهر وأهم أفلامة الاجتماعية الساخرة ، يسخر مورتيا فى هذا الفيلم من النظام التقليدى الممل الذى تسلكة الأسر اليابانية فى تعليم ابنائها والهلع الذى ينتابها تجاه امكانية عدم تفوق أولادها دراسيًا فى عام ١٩٩٧م ، قدم مورتيا فيلم " هارو" عن شاب وفتاة يتعارفان ويتحابان عن طريق الكمبيوتر ؛ فى عام ١٩٩٨م أخرج " الجنة المفقودة" عن علاقة رجل متزوج بامرأة متزوجة ، يرفض مجتمعهما هذه العلاقة ويجدان نفسيهما منبوذين ؛ فى عام ١٩٩٩م يخرج مورتيا « كيهو » الذى ينتمى لأعمال الرعب والإثارة الشديدة وتقع فيه عدة جرائم قتل غامضة ومركبة . عنوان الفيلم بالإنجليزية " المنزل الاسود " .

يوچيرو تاكيتا مخرج تخصص فى إخراج الأفلام الكوميدية الاجتماعية ، أحد أهم هذه الأفلام " لانريد مجلات كوميدية بعد الآن " فى الثمانينات .

فى عام ١٩٩٠م يقدم تاكيتا فيلم " أسرة ألين " ، وكما هو واضح من عنوانه ، ينتقد فيه المخرج السعى الاعمى لإحدى الأسر اليابانية ، وراء جمع الأموال فى كل دقيقة للدرجة التى يبعث فيها الأبوان طفليهما ؛ لجمع القمامة مقابل المال ، والتى تدير فيها الأم ليلا مشروع الخدمة التليفونية ، لطالب المتعة الجنسية عن طريق التليفون .

فى عام ١٩٩٤م قدم تاكيتا " لسنا وحدنا " عن مهندس إنشاءات ترسله شركته إلى إحدى الدول بجنوب شرق آسيا ؛ لاقناع حكومتها بتكليف شركته بإنشاء أحد الجسور الكبرى التى تنتوى الحكومة إقامته ؛ لكن تقوم شركة يابانية أخرى بارشاء مسئولين فى الحكومة ، والحصول على الصفقة .

في عام ١٩٩٩م أخرج تاكيتا فيلم " سر " ، الذى يدور حول زوجة تموت فى حادث سيارة ثم تتجسد روحها فى جسد ابنتها الشابة ، فتصبح الزوجة هى الابنة مما يشكل مفارقات ومواقف للزوج لايحسد عليها أمام جيرانه ، وأصدقائه .

فى التسعينيات يتحول الممثل الكوميدى تاكيناكا نأوتو إلى الإخراج فيقدم فيلما متيافيزيقيا إنسانيا هامًا بعنوان " مواهب غير مقبولة " عام ١٩٩١م عن مؤلف شهير لقصص المانجا (الكارتون المصور) ؛ لكنه يترك هذا العمل بعد إدراكه للمستوى الهابط ، والتافة الذى وصل إليه الناشرين ، يحاول العمل فى مجالات أخرى ؛ لكنه يفشل حتى إنه يقدم على الإنتحار بمساعده زوجته ، يعزمان على العيش ومقاومة صعوبات الحياة . كأول تجربة إخراجية له ، استقبل تاكيناكا بحفاوة من النقاد وزملاءه المخرجين ، مما شجعة على السير فى مجال الإخراج ، فى عام ١٩٩٣م أخرج فيلم كوميدى اجتماعى بعنوان " ايام هادئة فى حياة رجال المطافئ " عن قصص الحب ، ومشاكل المهنة فى حياة هؤلاء الرجال ، فى عام ١٩٩٨م يخرج فيلم عن حياة وزواج المصور اليابانى الشهير نوبويوشى أراكى بعنوان " طوكيو بيورى " .

المخرج الكورى الأصل ساى يوإيتشى ، عمل كمساعد مخرج مع ناجيزا أوشيما فى فيلمه الشهير " مملكة الحواس – عام ١٩٧٦م" ، ومثل أيضًا فى فيلمين من إخراجه " كريسماس سعيد يامستر لورانسى – عام ١٩٨٤م" ، " وممنوع – عام ١٩٩٩م" .

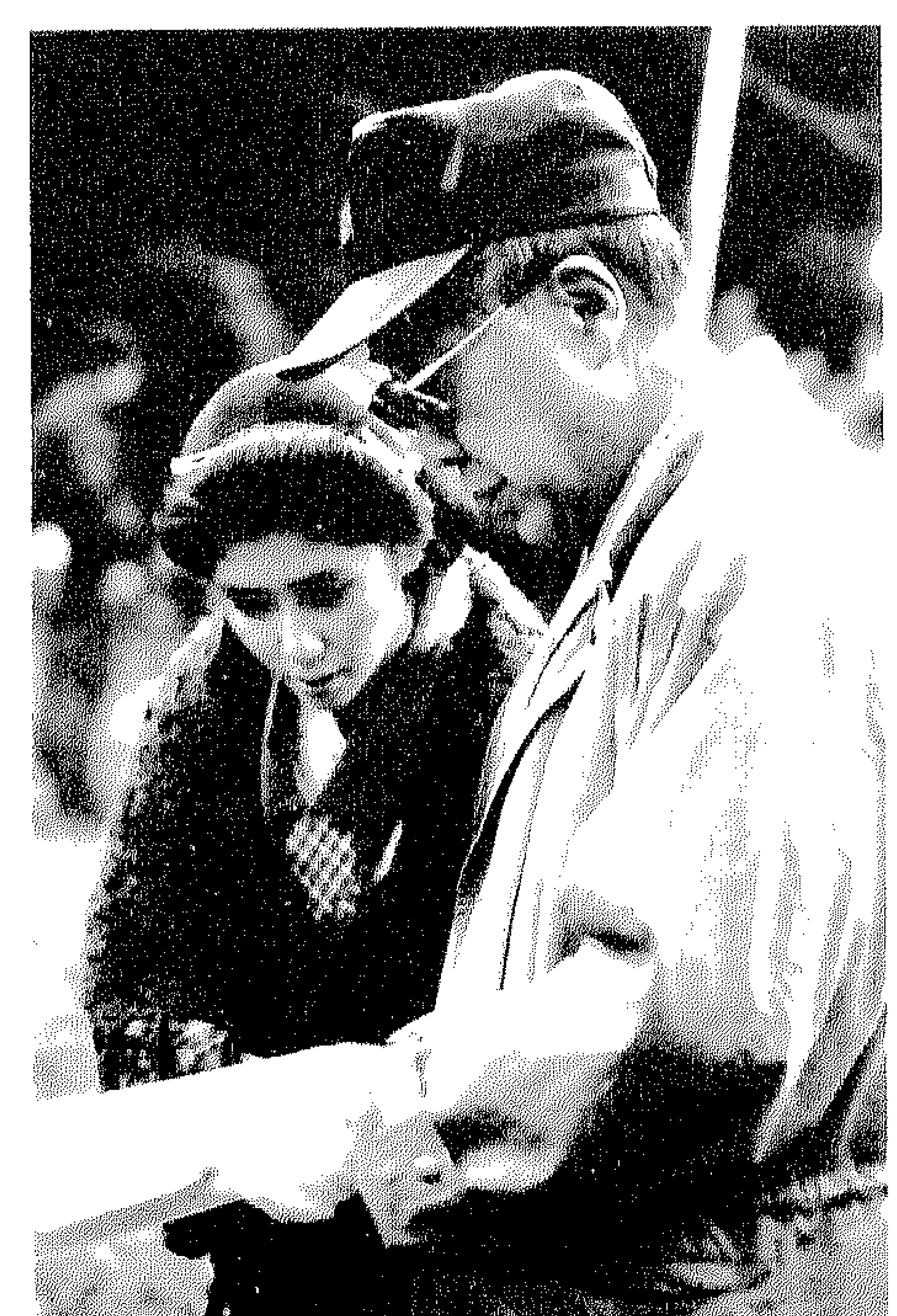
كما هو متوقع ، لم تخل أفلام ساى كمخرج من طرح لمشاكل الكوريين الذين يحملون الجنسية اليابانية لكنهم يعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية ، فى عام ١٩٩٠م صور فيلم " عن طريق أوكيناوا " ، تدور أحداثه عقب حرب فيتنام التى عارضها اليابانيون ، فيلم " الجميع تحت القمر – عام ١٩٩٣م" ، يدور حول سائق تاكسى من الجيل الثانى للمواطنين الكوريين فى اليابان الذى يعانى الاضطهاد ، والتمييز كمواطن كورى ؛ رغم إنه يحمل الجنسية اليابانية .

فيلم " ماركس – عام ١٩٩٥م" ، يدور حول قاتل يرتكب سلسلة من جرائم القتل ؛ بدوافع سياسية يسترجع من خلالها ذكريات الحركة الطلابية فى السبعينات .

فى " كلب يجرى " – عام ١٩٩٩م نلتقى بمخبر بوليس على علاقة بامرأه جميلة ؛ لكنه يكتشف أنها زعيمة ع صابة تدعى " شنغهاى " وأنها على علاقة حميمة بأحد زعماء الياكوذا .



المطر الأسود



إيمامورا أثناء إخراج
فيلم (المطر الأسود)



تاكيشى ... زمن الطفولة



شاراكو عام ١٩٩٥م



النهر الموحل عام ١٩٨١م



لدغة الموت إخراج / أوجوري كومي



رجل نائم - عام ١٩٩٦م



لم يحن الوقت بعد

الفصل الثانى

مخرجون بدأوا فى الثمانينيات ولمعوا فى التسعينيات

بعض المخرجين الشباب بدأ العمل فى السينما فى عقد الثمانينيات ؛ لكنهم لم يلمعوا ، ولم تقدم أفضل أعمالهم ولم تعرفهم المهرجانات السينمائية الدولية إلا فى التسعينيات .

المخرج شو إيجاراشى (٤٣ عاماً) ، تخرج من جامعة ريكيو ، احدى أكبر وأهم الجامعات اليابانية التى تخرج منها كثير من مخرجى ذلك الجيل . كان شو يصور أفلام بخام ٨ مللى أثناء دراستة بالجامعة ، وشارك أول فيلم قصير صنعه بهذا الخام فى مهرجان PIA اليابانى الدولى ، لأفلام الهواه المستقلة ، الذى لفت إليه أنظار النقاد واهتمامهم .

عمل إيجاراشى لعدة سنوات ، كمخرج مساعد لتيتسؤو شينوميا ، ثم التحق للعمل فى شبكة TBS للأفلام التسجيلية ، فى عام ١٩٨٦م أصبح مخرجاً حراً ، وفى عام ١٩٨٦م أنتج وأخرج أول فيلم روائى بعنوان " تسوجارو" ، عن فنانه عازفة كفيفة .

فى عام ١٩٩٢م أخرج إيجاراشى فيلم " طريق اللاجئين " ، الذى جسد فيه حياة اللاجئين الصعبة فى اليابان ، شهد عام ١٩٩٦م فيلمه " ساوادا " عن حياة وموت المصور الحربى كيو إيتشى ساوادا ، وأثناء تصويره لهذا الفيلم ؛ كان يفكر فى صنع فيلم عن مصور حربى آخر هو تايزو إيتشينوسى ، الذى فُقد فى كمبوديا ولم يعرف أحد على وجه الدقة كيف مات ، بعد أن قام إيجاراشى بإجراء حوارات مع والدية ، وأصدقاءه والمقربين إليه لمدة تزيد عن العام ونصف العام ، صنع فى عام ١٩٩٩م فيلمه عن تايزو بعنوان "من يدوس على اللغم ، ينتهى أمره " .

الذى حقق نجاحًا معقولاً داخل اليابان ، وساعد على نجاح الفيلم ، إسناد المخرج دور تايزو ، للنجم المحبوب تاداتوبو أسانو .

المخرج ماساتو هاراد (٥١ عاماً) ، عمل فى البداية كمراسل للأفلام والمهرجانات السنيمائية لأكبر المجلات السينمائية فى اليابان . فى عام ١٩٧٣م سافر إلى لوس انجلوس ، وراسل منها العديد من المجلات ، والجرائد الفنية اليابانية ، فى عام ١٩٨٠م أنجز أول أفلامه الروائية " وداعًا " لعشاق السينما" ، عن شاب ورجل يعشقان السينما ، وقد وضع

فيه المخرج الكثير من تجاربه الشخصية ، خاصة فيما يتعلق بالحركات الطلابية ، وتنديدها بحرب فيتنام ، إذ تدور أحداث الفيلم من أكتوبر عام ١٩٦٨م حتى يناير عام ١٩٦٩م .

علق النقاد اليابانيون على الفيلم فى ذلك الوقت ؛ بأنه شىء ما يشبه الفيلم !

فى عام ١٩٨٤م أخرج هارادا فيلم "سباقات" من الإنتاج اليابانى الألمانى المشترك ، وفى عام ١٩٨٧م "وداعا ياصديقى الحميم" ، وفى عام ١٩٩٣م " صحراء مرسومة " إنتاج أمريكى يابانى مشترك ، ويدور حول اضطهاد الأمريكيون للأقليات ، ونموذج الأقليات هنا امرأتان يابانيتان – أمريكيتان إتهمتهما أمريكا بخيانتها بعد الحرب العالمية الثانية .

فى عام ١٩٩٥م قدم هارادا واحداً من أفضل أفلامه " تاكسى كاميكازى" ، الذى يعرض لعلاقة شاب يابانى كان يعمل من بعيد مع إحدى عصابات الياكوذا ؛ لكنه ينقلب عليهم بعد أن يقتلوا حبيبته ، ورجل من بيرو ولد لأبوين يابانيين فى اليابان ، ويعمل كسائق تاكسى ؛ لكنه أيضاً كُى بنار الياكوذا فى الماضى ، هذا الخط المشترك ، دعّم لقاؤهما الذى جاء مصادفة ؛ يموت الشاب لكن لايستريح ضمير الرجل ؛ إلا بعد أن يأخذ ثأره من العصابة . تضمن الفيلم كثير من مشاهد العنف والجنس ، وكان فيلماً جيداً على مستوى أفلام الحركة ، وشارك فى مهرجانات ڤالنسيا ، لندن ، فلبورن ، ڤينيا ، وسان فرانسيسكو وحاز جوائز عن الإخراج ، والتمثيل .

وفى عام ١٩٩٦م أخرج فيلم يابانى كندى مشترك بعنوان " التجديف مع التيار " وفى عام ١٩٩٧م حقق فيلما جيداً بعنوان " الرحيل " ، عن ثلاث فتيات فى المرحلة الثانوية يرين أن الأموال هى فقط التى يمكن أن تحقق لهن السعادة ، ورفاهية الحياة الحديثة ، وفى مقابل ذلك لايتورعن عن عمل أى شىء حتى بيع أنفسهن ، لعدة ساعات مقابل المال .

أما فى عام ١٩٩٩م ، فقد قدم هارادا فيلم من أنضج أفلامه .. فيلم جرىء يهاجم فيه الفساد المالى ، وفساد العلاقات داخل البنوك اليابانية الكبرى التى تساهم فى إضعاف اقتصاد اليابان ، ويحمل الفيلم عنوان دال " الروابط الملعونة " كيوشى كوروساوا (٤٦ عام) ، لاتربطه أى علاقة بالمخرج أكيرا كوروساوا ، تخرج من جامعة ريكيو ، وبدأ فى صنع أفلام ٨ مللى ، عندما كان فى المرحلة الثانوية ، أختير أول أفلامه القصيرة "شيجارامى ،" للمشاركة فى مهرجان PTA عام ١٩٨١م عمل فى بداية الثمانينيات كمساعد للمخرج سوماى شينچى ومشهد عام ١٩٨٣م أول أفلامه

الروائية بعنوان " حروب اكاندا جاوا" فى عام ١٩٨٥م قدم "متعة فتاة السلم الموسيقى" ، وفى عام ١٩٨٨م "لقد عادوا" ، ومنذ عام ١٩٩٢م حتى عام ١٩٩٦م قدم كيوشي ستة أفلام من سلسلة بعنوان "كيّف نفسك أو أقتلها " ، معظم الأفلام المذكورة سابقًا كانت من نوعية الافلام التى يطلق عليها عادية ، تغير الحال منذ عام ١٩٩٧م وبدأ اسم كيوشى يتردد فى أروقة المهرجانات الدولية ، وبدأ يحتفى به فى هذه المهرجانات ؛ سواء بإقامة برامج خاصة لأفلامه ، أو بإشراك كل فيلم جديد يقدمه فى مسابقاتها ، إذ وصل فى ذلك الوقت إلى مرحلة من النضج الفنى ، والفكرى ، فى عام ١٩٩٧ حقق فيلم "معالجة" ، الذى يحقق فيه ضابط بوليس فى سلسلة غريبة ، وغامضة من حوادث القتل ، فى كل حادثة يتم القبض على قاتل مختلف ؛ لكن الغريب أن هناك شيئًا واحداً يجمع ما بين كل هذه الجرائم ، وهو إنه يتم شق جسد الضحية على شكل صليب .

فى عام ١٩٩٨م يقدم فيلم جيد آخر بعنوان "رخصة لكى تعيش" ، الذى يعالج قيمة هامة ، هى التواصل مع الآخر ، شخصية الفيلم الرئيسية ، هى الشاب يوتاكا الذى كان يرقد فى أحد المستشفيات فى غيبوبة عميقة لمدة عشر سنوات ، بعدما صدمته سيارة عندما كان فى الرابعة عشرة ، يستيقظ يوتاكا فجأة من غيبوبته وهو فى الرابعة والعشرين ؛ ليكتشف أن اسرته لم تعد تعيش معًا ، وإن كل فرد فيها يقيم بمفرده فى مسكنه الخاص ، سواء الأب ، أو الأم ، أو أخته . الأكثر من هذا إنه عندما يترك المستشفى ، يجد أن الذى سيتحمل مسئولية رعايته ، هو صديق والده .

فى عام ١٩٩٩م يقدم كيوشى فيلما من أهم أفلامه " كاريزما" ، الذى يتسبب فيه ضابط مباحث فى مقتل إحدى الرهائن من دون قصد ، فيُمنع الضابط أجازة حتى يتم نسيان هذه الفضيحة ؛ أثناء أجازته يذهب إلى قرية بأحد الجبال ، ويكتشف هناك شجرة غريبة ونادرة من النوع ، الذى يمكن أن تصبح من المحميات ، بها أيضاً شىء غامض حيث يمكن أن تعالج الناس ، وتساعدهم على استمرار حياتهم ، وهناك يدعون هذه الشجرة كاريزما ، تشكل الشجرة مصدر صراع بين كيرياما الشاب الذى يحاول إنقاذها ، والابقاء عليها ، وچيميبو عالم النباتات ، الذى يرى أنها وحش سيدمر الغابة ، يشعر الضابط بالارتباك أمام مايراه ، ويجد إنه يقف مجدداً أمام اختيار موت ، أو حياة .

فى العام نفسه ، يخرج كيوشى فيلم به الكثير من الدلالات ، والتأمل الميتافيزيقى بعنوان " الوهم الكبير " .

المخرج إيشيى سوجو ، بدأ أعماله السينمائية بأفلام عنيفة ومتمردة مثل " طريق الرعد المجنون " – عام ١٩٨٠م ، " والمدينة المنفجرة" – عام ١٩٨٢م ، و " العائلة المجنونة " – عام ١٩٨٤م ، وهى أفلام تجمع بين النقد الاجتماعى ، وجماليات حسية واضحه وبعد عشر سنوات من العائلة المجنونة تحولت إهتماماته للتركيز على الخبرات النفسية ، والعقليه غير العادية ، كما الحال فى فيلم "تراب الملائكة " عام ١٩٩٤م وفى " أغسطس فى الماء " ، عام ١٩٩٥م يعود إيشيى إلى مسقط رأسه فوكو أوكا حيث يقدم خليطًا من المذهب اليابانى الذى يؤمن بأن لكل شىء فى الكون روحًا ، وهو إتجاه روحى خاص بالعصر الجديد ، والخيال العلمى الذى يركز فى النهاية على كيفية وصول فتاة فى العقد الثانى من عمرها ، إلى فهم موقعها فى الكون .

فى عام ٢٠٠٠م يدخل سوجو مرحلة جديدة ، ويعالج فى فيلم "جوجوى" أو "جسر جوجو" ، فكرة ربط الحروب بإتجاهات دينية وروحية ما يمثل خطرًا على المجتمع . دارت أحداث الفيلم فى القرن الثانى عشر ، وهى الفترة التى عرفت بالحروب الأهلية .

يعد كيتانو تاكيشى ، أحد أشهر المخرجين اليابانيين ، حاليًا، سواء فى داخل اليابان ، أم خارجها ، تاكيشى ممثل فى الأساس ، والاسم المعروف به كممثل هو بيت تاكيشى الذى يستخدمه حتى الآن ، سواء فى الافلام التى يخرجها ، أو أفلام الأخرين . فى عام ١٩٨٩م ، قدم تاكيشى أولى تجاربه الروائية « الشرطى العنيف » ، الذى كان مُقرراً أن يشارك فيه كيتانو كممثل فقط ؛ لكن بعد خلاف بين الشركة المنتجة ومخرج الفيلم ، أُسندت مهمة الإخراج لكيتانو الذى أبدى موهبة كبيرة فى أول تجربة له ، يلعب كيتانو فى الفيلم دور شرطى عنيف فى تعامله مع الخارجين على القانون ، يحذره رؤساؤه من ذلك العنف ، ويضطرون إلى فصله فى النهاية ؛ لكن مع ذلك تستمر الحرب بينه وبين إحدى عصابات الياكوذا .

فى عام ١٩٩٠م يقدم كيتانو " نقطة الغليان " ، عن مجموعة تعمل فى إحدى محطات البنزين المتطرفة ، تقوم بتكوين فريقًا للعبة البيسبول ، تعترض طريقهم إحدى عصابات الياكوذا وتورطهم معها ، يقابل هذا الفريق أحد أفراد عصابة الياكوذا المغضوب عليهم ، يعلب دوره كيتانو ، ويتعاطف معهم ، ويقرر الأخذ بالثأر من زعيم العصابة .

فى عام ١٩٩٢م يخرج " مشهد على البحر ، " الذى يدور حول شاب أصم وأبكم ،

يحاول إرضاء هوايته فى التزلق على المياه ، وبعد تدريب وممارسة ، يدخل فى بضعة مسابقات ويفوز فى إحداها .

وفى عام ١٩٩٥م يقدم فيلم ، لا يعرف عنه كثيرون من خارج اليابان ، بعنوان "الكل يفعلها ، أليس كذلك ؟" وهو كوميدى خيالى عن رجل يفشل فى إرضاء رغباته الجنسية ، وإقامة أى نوع من العلاقات مع النساء .

فى العام نفسه ، يخرج كيتانو أول أهم أفلامه " سوناتين " ، يدور أيضًا عن عالم الياكوذا ، ويلعب فيه تاكيشى دور موراكامى الذى ينقلب عليه زعيم العصابة ؛ لأنه غير راضٍ عن أسلوبه فى العمل ، يتوقع موراكامى أن العصابة ستأتى لقتله فى يوم ما ، يذهب إلى حفلة كبيرة تقيمها العصابة ، ويقضى على كل من فيها ، ثم يعود إلى المكان الذى كان يختبىء فيه ، ويطلق الرصاص على نفسه .

يصور تاكيشى فى عام ١٩٩٦م فيلم "عودة الفتيان" ، وفى عام ١٩٩٧م "هانابى" ، أو " الألعاب النارية" ، الذى حاز فى العام نفسه على الأسد الذهبى من مهرجان ڤينسيا ، ويلعب فيه تاكيشى ضابط بوليس ، يعيش حالة من عقدة الذنب ؛ لانه لم يستطع الدفاع عن زميله الذى قتلته عصابة الياكوذا ، عندما تصاب زوجته بمرض السرطان ، لايجد وسيلة لتوفير المال لعلاجها سوى السطو على أحد البنوك ، ويصبح مطارداً من قبل الياكوذا ، والشرطة على حد سواء ، وهنا يقتل نفسه وزوجته .

فى عام ١٩٩٩م يقدم لنا كيتانو فيلماً أكثر هدوًا وإنسانيه ؛ لكنه لايخلو أيضًا من تواجد عصابات المافيا ، وينتمى إلى نوعية أفلام الطريق ، عن علاقة ورحلة بين رجل ذا سلوك فظ ، وطفل برىء يحاول البحث عن أمه ، برغم اختلاف طبيعتهما ، وسلوكهما ، يتفقان معًا فى النهاية ، ويتعلم كل منهما من الأخر .

تسوكاموتو شينيا ، بدأ فى إخراج أفلام قصيرة بخام ٨ مللى ، ومنذ ذلك الحين وهو يقوم ، ليس فقط بكتابة أفلامه وإخراجها ، بل أحيانًا بتصويرها، ومونتاجها ، وتصميم المناظر لها والتمثيل فيها أيضًا ، أصبح تسوكاموتو مصنفًا داخل اليابان وخارجها بمخرج أفلام الـ " Cult " أفلام الرعب والعنف الدموى . وأصبحت تشبهه الصحافة الأجنبية فى بعض أعماله بالمخرج الكندى ديڤيد كروننبرج خاصة فى فيلم " التوأم – عام ١٩٩٩م " .

والتنمية العامة لدى شينيا ، هى صراع رجلان على امرأة ، أثبت شينيا فى أول أفلامه الروائية تتسوؤ الرجل الحديدى عام ١٩٨٩م ، ثم فى الجزء الثانى منه تتسوؤ / المطرقة البشرية – عام ١٩٩٢م ، نفسه كمخرج ثورى مستقل .

أما فى "قبضة طوكيو – عام ١٩٩٥م" و " باليه الرصاصات – عام ١٩٩٨م " ؛ فبدلاً من تركيزه على الجانب الذكورى العنيف ، للانسان ، يقدم شينيا تيمة العنف كشكل من الأشكال الفنية فى واقعنا الحديث .

فى التوأم يتفوق شينيا على نفسه ، فيما يتعلق باستخدام المؤثرات البصرية السمعية الممزوجة بالعنف والترقب على الشاشة ، عرض هذا الفيلم عام ١٩٩٩م فى سبعين دار عرض ، وتدور أحداثة فى بدايات القرن التاسع عشر، وفكرته العامة عن صراع أخوين توأم على امرأة .

حاز أول أفلامه الرجل الحديدى على الجائزة الكبرى من مهرجان روما السينمائى الدولى ، وحاز الجزء الثانى على الديك الفضى من مهرجان بروكسل الدولى .

درس ماسايوكى سوؤ (٤٧ عامًا) ، الأدب الفرنسى بجامعة ريكيو ، بعد تخرجه ، عمل كمساعد مخرج فى نوعية خاصة من الأفلام تسمى بـ " Pink Movies" ؛ أى الأفلام الوردية حرفيا ، وهى أفلام شبه بورنو جرافية ، فى عام ١٩٨٤م قدم أول أفلامه الروائية "عائلة غريبة " الذى لا يبتعد كثيراً عن تلك النوعية نفسها ، ويدور حول أسرة تعيش فى منزل من طابقين ، فى الأعلى يسكن الابن الأكبر مع زوجته التى يمارس معها الجنس بصورة شرهة كحيوان (الاسم الفرعى لعنوان الفيلم حيوان الأسرة) ..

وفى الطابق الأرضى يستمع الأب وابنته الصغرى ، وابنه الأصغر إلى تفاصيل تلك الممارسات كل ليلة ، فى ليلة ما يصعد الأخ الأصغر فى محاولة منه لتجربة ما يسمعه بنفسه !

فى عام ١٩٨٦م أخرج سوؤ فيلما تليفزيونيًا بعنوان " درس لرجل أعمال "، وقدم للتليفزيون أيضًا فيلمين تسجيليين عامى ١٩٨٧م ، و١٩٨٨م عن صنع الجزء الأول ، والثانى من " مأمورة الضرائب " للمخرج الراحل جوزو إيتامى ، وإذا كان هناك مخرج ما يمكن أن نقول عنه أنه يسير على خط إيتامى ، فهو بشكل أو بأخر ، ماسايوكى سوؤ الذى لديه فى اليابان حاليًا نفس القدرة من الشهرة التى كان يتمتع بها إيتامى والتى جاءت لكلاهما عن طريق نفس الأسباب وهى أفكار أفلامهما المبتكرة والجديدة ، والشكل الكوميدى الذى يطرحان من خلاله أفكارهما ، حيث يضحك

المشاهد اليابانى مما يراه على الشاشة أحيانًا ، ومن نفسه والصورة التى قُدم بها فى أحيان أخرى .

فى عام ١٩٨٩م قدم سوؤ ثانى تجاربه الروائية "رقص خيالى" ، عن شاب موهوب فى الغناء وعاشق للموسيقى ، يقرر الذهاب إلى أحد المعابد اليابانية ؛ ليتم تدريبه لكى يصبح كاهنًا ، بين حياته السابقة المليئة بالصخب والترف ، وحياته الجديدة الصارمة داخل المعبد ، يجد ذلك الشاب نفسه أمام عدة مفارقات ، ومواقف لا يحسد عليها .

فى عام ١٩٩٢م أخرج فيلمًا عنوانه بالإنجليزية "هل نلعب سومو أم لا !" ، وعنوانه الأصلى باليابانية "شيكو فونجاتا"، ويعنى حرفيا لقد أطار الحلقة ، أى حلقة السومو، وهى الجملة المستخدمة عندما يستعد اللاعب فعلا لدخول الحلقة ، اعتبر هذا الفيلم أحد أفضل عشرة أفلام أنتجت فى ذلك العام ، وكان نجاحه داخل اليابان كبيراً ، وطالما عرض خارجها فى إطار التظاهرات الخاصة بأعمال المخرجين الجدد ، تدور الأحداث حول "شوهى" طالب فاشل فى دراسته ، ويكاد يفصل من كليته ، أمامه فرصة مشروطة ، إما أن يفصل ، أو يشارك فى مسابقة نادى السومو بالجامعة ، هنا تتفجر المواقف الكوميدية العالية عندما نعلم أولا أن أعضاء هذا النادى الذى لم يفز بأية مسابقة ، هو شخص واحد فقط ، وثانيا عندما يضطر شوهى تكوين فريق ، فيذهب إلى زملاءهم أبعد ما يكونون سواء من ناحية الشكل أو القوة عن لاعبى السومو ؛ لكنهم برغم ذلك يفوزون فى النهاية .

حتى فيلمه الرابع "هل سنرقص" عام (١٩٩٦م) لم يكن سوؤ متمتعا بأية شهرة خارج اليابان ، لكن بعدما قوبل الفيلم بإعجاب وحماسة بالغين فى أمريكا بصفة خاصة ، وبعض دول أوروبا وآسيا أصبحت شهرته خارج اليابان مؤكدة ، تقوم فكرة الفيلم على المواقف الطريفة التى يجد فيها الشخص نفسه ، عندما يواجه أشياء لا يعرفها ، كما الحال مع شوهى فى " نلعب السومو" بطل الفيلم "شوهى" أيضًا ، موظف مكتبى عادى يعيش حياة عادية ، تتغير فجأة وبشدة ، بعد أن يقرر أن يأخذ دروسًا فى الرقص .



تاکسی کامیکازی



الرحيل



التوأم



ماسايوكى سوؤ (هل نرقص ؟)

الفصل الثالث

جيل التسعينيات

أفرزت التسعينيات عدداً كبيراً من المخرجين الشباب الواعدين ، نتعرف إلى أهمهم من خلال هذا الفصل .

ياجوتشى شينوبو (٣٥ عامًا) ، أحد أشهر المخرجين الشباب المتميزين فى السينما اليابانية الآن ، بعد دراسته لتقنيات الجرافيك والوسائط البصرية ، قام بصنع عدة أفلام ڤيديو وأخرى ٨ مللى ، وفى عام ١٩٩٠م فاز فيلمه القصير " امرأة المطر " بالجائزة الكبرى لمهرجان PIA ، أشهر مهرجانات المخرجون الجدد المستقلون ، والهواه فى اليابان ، وأحد أشهر المهرجانات العالمية فى هذا المجال .

شهد عام ١٩٩٣م أولى تجاربة الروائية الطويلة بعنوان " أسفل المجرى " ، الذى لاقى نجاحًا كبيراً داخل اليابان ، أما ثانى أفلامه "مخبئى السرى " – عام ١٩٩٦م ، هو كوميدى اجتماعى ، عن فتاة تعمل فى بنك ، ويتم اختطافها من قبل عصابة تسطو على البنك ، تحتفظ بها كرهنيه وتقع للسيارة حادث ، تنجو منه بإعجوبه وتعد بعد سنوات ، للبحث عن حقيبة النقود التى وقعت فى إحدى البحيرات قرب جبل فوچى ، عرض الفيلم فى مهرجان برلين وحظى أيضًا بنجاح جماهيرى ونقدى كبيرين ، وفى العام التالى ، حاز الفيلم جائزة لجنة التحكيم الخاصة من مهرجان هاواى ، فى عام ١٩٩٩م أخرج ياجوتشى دفعة الأدرينالين" الذى أجرى مونتاچة بنفسه ، وعُرض أيضًا فى مهرجان برلين فى نفس العام،. بهذا الفيلم يثبت ياجوتشى مكانته كأفضل مخرجى جيله فى صنع الكوميديات الاجتماعية الساخرة ، التى لاتخلو النقد الاجتماعى ، والمتعة فى آن واحد .

نوبو هيرو يا ماشيتا (٢٥ عامًا) ، عمل فى بداية حياته الفنية كمساعد مخرج ، وحاز مشروع تخرجه " مسرح طفل منتصف الليل ، " اهتمام النقاد فى اليابان ، قدم أول أفلام الروائية عام ١٩٩٩م بعنوان " حياة ضبابية " ، وهو كوميديا اجتماعية نقدية ، تدور حول صداقة شابين بائسين وحياتهما الخاوية ، تسوتومو شاب عاطل لا يفكر فى مستقبله أبداً ، يقابل كيوهيكو الذى يتكسب قوت يومه من نسخ أفلام "البورنو" وبيعها ، يصبحان صديقين ويتسكعان معًا ، لكنهما لا يفعلان شيئًا سوى إنهما يحلمان فقط .. غير مدركين إنهما فقد الوقت الذى كانا يجب أن يخرجا فيه إلى العالم المحيط بهما .. وغير مدركين أن هذا العالم قد أسقطهما من حساباته ، تصبح حياتهما ضبابية

بالمعنى الحرفى للكلمة ، ويصبح كل يوم فى حياتهما كأنه يوم الأحد ، وتمضى حياتهما حتى نهاية الفيلم على رتابتها ، وخوائها ويأسها المرير من دون أن يفعلا شيئًا .

ما سايوكى هيسانو (٣١ عامًا) ، من مواليد فوكو أوكا بجزيرة كيوشو جنوب اليابان ، بعد تخرجه من الجامعة عمل كمساعد مخرج فى بضعة أفلام ، تم تصويرها هناك . فى عام ١٩٩٧م حصل السيناريو الذى كتبه بعنوان " تنظيف " على الجائزة النقدية من مهرجان " ساندانس" فى اليابان ، كأفضل سيناريو ،

وفى عام ١٩٩٩م قام بتنفيذه كأول أفلامه الروائية الطويلة ، يتحدث الفيلم عن الطالب الجامعى "كاواساكى" الذى يبحث عن عمل مؤقت خلال أجازته الصيفية ، ويجده فى إحدى شركات التنظيف الصغيرة ، التى يقابل فيها نوعيات مختلفة من البشر ، تغير من طريقة تفكيره ، ونظرته لحياته ، من بين هؤلاء الرئيس السكر الذى يحب أن يتملقه الآخرون ، ورجل فى الأربعين يتسم بالشهامة ، والرجولة الحقة ، وشاب سيىء التنشئة ، وآخر معاف. معايشته لهذه النماذج وطريقة حياتهم .. إلى جانب حالات أخرى بقصص أخرى مختلفة قابلها وفارقها فى نفس المكان ، تدفع كاواساكى فى النهاية إلى التفكير فى معنى حياته ، وكيفية إثرائها والتعامل معها بإيجابية أكثر .

هيروشى أوكوهارا (٣٣ عامًا) ، بدأ بتصوير أفلام ٨ مللى ، كان أولها "نزهة - عام ١٩٩٣م" ، ثم "كازاخ - عام ١٩٩٤م" اللذان حازا جوائز من مهرجان PIA ؛ وعن طريق منحة مالية من المهرجان نفسه ، استطاع هيروشى فى عام ١٩٩٩م تقديم فيلمه الروائى الأول " لحن خارج الزمن " ، الذى يطرح من خلاله فكرة حتمية الموت وأيضًا الحياه كاتسويوكى موتوهيرو (٣٥ عامًا) ، تخرج من معهد السينما بيوكو هاما ، بعد التخرج عمل مخرجًا تليفزيونيًا ثم تحول إلى الاخراج السينمائى وقدم حتى الآن ثلاثة أفلام روائية طويلة "السابع من يوليو ... يوم مشمس " ، " توموكو" ، "وتفتيش بوليس بجوار الخليج " من إنتاج ٢٠٠٠ ، وكما يدل عنوانه نشاهد أحداث هذا الفيلم البوليسى من خلال ضابطين على طرفى النقيض سلوكهما ، ومبادئهما ، وطريقة أداءهما المهنى ، " أوشيما" محقق جنائى شاب ، يتسم بالحماسة ، وهو أصغر ضباط قسم البوليس الذى يعمل به سنًا ، وأقلهم مكانة ، نقيضة هو الضابط "مورى" ، رئيسة فى العمل ، وعضو إدارة الأمن القومى التى يعمل بها فى قسم ، تحرى مصدر ثروات هؤلاء الذين يغتنون بصورة فجائية ، وهو من الضباط الأكفاء والنخبة ؛ لكنه فى الوقت نفسه من نوعية هؤلاء الذين يؤدون عملهم بصورة تقليدية ، فى النهاية وبعد عدة مواجهات بينهما ، يستطيع هذان

الضابطان التغلب على نقاط التضاد ، والاختلاف بما فيها مرتبتيهما المهنية ، ويحاولان فهم بعضهما البعض من خلال توطيد أواصر الصداقة ، والثقة بينهما من أجل أن يحققا إنجازات كبيرة معاً .

من خلال هاتين الشخصيتين ، يعرض المخرج بسخرية نقاط ضعف عديدة ، داخل المجتمع اليابانى مثل مشاكل التسلسل الهرمى الوظيفى ، والنزاعات القضائية والتشريعية ، ورشاوى الشركات الكبرى ، والغطرسة والتمييز .

ساكاجامى شينوبو (٣٢ عاماً) ، ممثل سينمائى وتليفزيونى مسرحى ، تحول حديثاً إلى التأليف والاخراج السينمائيين ، وقد أبدى حساسية فنية عالية من خلال فيلمه الروائى القصير يعنوان (٣٠) ، فى فيلمه الروائى الطويل الأول « جيل طعام الأدغال -١٩٩٩ » ، يأخذنا إلى أمريكا وعالم المافيا بها ، مع بطلين يبحثان عن جدوى وجودهما ، ومعنى حياتهما من خلال رحلة لانهاية لها فى طريق مزروع بالاشواك .

فى شوارع ولاية أريزونا ، يتكسب تسوتومو (يلعب دوره المخرج) عيشة عن طريق النشل ، تلحق به صديقته "إيمى" لتكون بجواره ، يقومان معاً بسرقة كمية كبيرة من المخدرات من إحدى عصابات المافيا ، ثم يهربان وهما يشعران إنهما وجدا حياة ما لأول مرة حيث يشاركان ، أو بالأحرى يتورطان فى أحداث كثيرة ومختلفة ، وسرعان ما يسترجعان ماضيهما القاسى ويتقبلانه ، وعلى هذا الاساس يستمران فى مواصلة حياتهما الجديدة معاً ، محاولين توثيق علاقتهما أكثر من أجل مواجهة هذه الحياة .

تاكو أوشيما (٣٥ عاماً) ، كتب عدة سيناريوهات وأفلام قصيرة أثناء دراسته الجامعية ، بعد التخرج استمر فى كتابة سيناريوهات تليفزيونية وسينمائية ، أولى تجاربه الروائية كانت فى عام ١٩٩٤م بعنوان " كانا كانا ... الصيف الذى لم يجيء أبداً " الذى لاقى نجاحاً كبيراً رغم ميزانيته الضئيلة (نصف مليون دولار فقط) وتم عرضه فى كثير من المهرجانات الدولية منها برلين ، ومونتريال ، وڤيينا ، وسيدنى .

يصف الفيلم أحد فصول الصيف الغريبة ، التى كانت تعيش فيه امرأة فى الثلاثين مع مراهق فى الثالثة عشرة " المريخ وطنى الحبيب – عام ١٩٩٩م " هو ثانى أعماله الروائية الطويلة ، الذى عرض فى القسم الرسمى بالدورة الثانية عشرة فى مهرجان طوكيو فى عام ١٩٩٩، والذى يدور حول رب أسرة يحلق دائماً فى عالمه الخاص من الأحلام ، متناسيا واقعه ؛ أحدث أحلامه هو الانتقال لكوكب المريخ ليعيش فيه .

إيشّين إينودو (٤٠ عامًا) ، قدم أثناء دراسته أفلامًا قصيرة ٨ مللى واستطاع أن يثبت نفسه كأحد مخرجي السينما المستقلة المميزين فى التسعينيات ، حاز فيلمه القصير " حياة سمكة ذهبية " - عام ١٩٩٣م على عدد من الجوائز المحلية من بينها جوائز مالية استثمرها فى صنع فيلمه الروائى الأول « شخصان يتحدثان " عام ١٩٩٥م ، الذى حصل على جائزة أفضل مخرج جديد من رابطة المخرجين اليابانيين .

" عبر البرارى الذهبية" - عام ١٩٩٩م فيلمه الروائى الطويل الثانى ، ويدور حول رجل فى الستين يدعى " إيزيا" ، يدفعه وهمه للاعتقاد بإنه مازال شابًا فى العشرين ، بسبب حالة قلبة المعتلة ، تأتى إلى منزله فتاة فى الثامنة عشرة من أجل رعايته ؛ والاقامة بقربه يفاجأ إيزيا بالتشابه الكبير بينها وبين فتاة كان يحبها ، عندما كان فى العشرين . تأخذ علاقتهما شكلاً غريبًا يمتزج فيه الواقع والاحلام ، مما يجعل المشاهد فى حالة تساؤل ، عما إذا كان ما يعيشه إيزيا حلمًا أم واقعًا .

يحاول إينودو أن يعرض من خلال هذه الفانتازيا الطريقة التى يمكن أن تمتزج بها الحلم والواقع ، أو الوهم والحقيقة فى حياة الانسان ، وكيف يعيشهما معًا .

تاكاشى مى إيكى (٤١ عامًا) ، من أهم المخرجين الطليعيين فى السينما اليابانية حاليًا ، وأغزرهم إنتاجًا وأكثرهم تنوعًا فى الموضوعات التى يتناولها والأشكال السينمائية التى يتناولها بها . درس تاكاشى السينما على أيدى المخرج الكبير شوهى إيمامورا ، وحقق أول أفلامة الروائية عام ١٩٩٥م بعنوان « حرب المافيا الصينية » فى مدينة شينچوكو " نجاحا كبيرًا ، بدأ اهتمام المهرجانات الدولية به بعد فيلمه الثانى "فودو - عام ١٩٩٦م" حتى عام ٢٠٠٠م قدم ثمانية أفلام من نوعيات مختلفة ، عن مشاكل المراهقة ، وأخرى فانتازية مثل " الناس الطيور فى الصين - ١٩٩٨ " ، إلى أفلام عصابات الياكوذا مثل " ميت أو حى - عام ١٩٩٩م" ، ومدينة الأرواح المفقودة - عام ٢٠٠٠م ، صاغها جميعًا فى أساليب سينمائية أصيلة .

أوؤياما شينچى (٣٨ عامًا) ، عمل مع عدد من المخرجين اليابانيين كمخرج مساعد ومع المخرج السويسرى دانييل شميد فى " الوجه المرسوم " ، فى عام ١٩٩٦م أخرج فيلمه الروائى الأول "البائس ، " الذى شارك فى بضعة مهرجانات دولية . فى عام ١٩٩٩م اختارته مجلة " ڤارايتى" السينمائية الامريكية ، كأحد أفضل خمسين مخرجًا ، وهو العام نفسه الذى قدم فيه فيلمه الثانى " البستان المظلل " ، الذى يعالج

قصه بسيطة مضمونها رجل وامرأة ، يبحثان عن قصة حب حقيقية ، ريكا الفتاة الجميلة ذات الاربعة والعشرين ربيعًا ، تفاجأ فى أحد الأيام برغبة حبيبها " أونو فى إنهاء علاقتهما ، تصدم من قرار حبيبها غير المتوقع أو المبرر ، ولا تجد وسيلة للتغلب على تعاستها ، سوى الإفراط فى الشراب . فى قمة يأسها تقوم " ريكا" بطلب بعض الأرقام التليفونية بصورة عشوائية ، وكان " كونو " أحد الذين حادثتهم ، وهو موزع أفلام سينمائية شاب فى التاسعة والعشرين ، يستمع إلى معاناتها بكل تعاطف وحنو فتشعر معه ريكا إنها تخلصت من إحساسها بالمهانة ، ومعًا يحاولان ايجاد الحب الحقيقى .

موريموتو إمساو (٤١ عامًا) ، درس ، الفنون فى كيوتو ، وهاجر إلى استراليا عام ١٩٨١م حيث درس الإخراج السينمائى ، وقدم فيلمين قصيرين " صوت العجلات" ، و "مرة فى الزمن " ، بعد عودته إلى اليابان ، قدم فيلمه الروائى الأول عام ١٩٩٩م بعنوان " الزوار الجدد" ، والمقتبس عن رواية بنفس العنوان للكاتب الصحفى السويسرى "ديفيد زوبيتى" ، وتدور أحداثه فى عام ١٩٨٩م عندما نرى الطالب الاجنبى "بوكو" ، الذى يدرس الادب اليابانى فى جامعة كيوتو ، ويضايقة أن الآخرين يعتبرونه زائرًا جديداً على كيوتو ؛ رغم إنه أقام فيها لفترة طويلة ، يعشق بوكو القراءة ، حتى إنه يتطوع لزيارة امرأة كفيفة " كيوكو" ، والقراءة لها بصوت مرتفع ، يعجب بأحاسيسها القوية ، والمرهفة ويتبادلان مشاعر الحب ، مع إنتهاء دراسته الجامعية ، يشعر بوكو بالملل من هذا الوضع ، ليجد "كيوكو" الرقيقة ، تخبره بإنها حصلت على وظيفة فى طوكيو ، وتتركه لترحل ؛ لكن كيوكو اضطرت لهذا لأنها شعرت باحساس بوكو بالملل ، ففضلت ألا تسبب له حرجًا .

كورى – إيدا هيروكازو (٤٢ عامًا) ، أحد أهم مخرجى جيل شباب التسعينيات وأشهرهم بلا جدال ، خاصة خارج اليابان ، بدأ العمل فى السينما عام ١٩٩١م ، وقدم حتى الآن فيلمين روائيين (يحضر حاليًا للثالث) ، وعشرة أفلام تسجيلية ، أعتبر بعضها من أفضل الأفلام التسجيلية اليابانية فى العقد المنصرم ، وأكثرها جرأة وحساسية ، وقد حصدت هذه الأفلام معظم الجوائز الهامة والرئيسية فى اليابان ، فى فيلم " من دون ذاكرة" عام (١٩٩٦)م ، يعرض كورى إيدا لثلاث سنوات فى حياة رجل عانى خلالها من تلف شديد بالمخ ، نتيجة للرعاية السيئة بالمستشفى الذى كان يعالج به ، أسفر هذا عن فقدانه لذاكرته الخاصة بالماضى .. فلم يعد بينه وبين ماضيه أيه علاقة ، وأصبح محصوراً فى الحاضر فقط ويوم بيوم حيث يذهب الأمس إلى دائرة النسيان أيضاً .

فى "أغسطس من دوته " عام (١٩٩٤)م يقدم مذكرات رجل شاذ جنسيًا ، كان أول يابانى يعلن على الملأ صراعة مع مرض الأيدز ، فى " اردت فقط أن أكون يابانيا" (١٩٩٢) يحكى عن رجل أعمال يابانى مرموق ، تجرى حوله بعض التحريات التى تكشف عن أصوله الكورية ، وينتقد كورى إيدا فى هذا الفيلم المتميز ، التعسف ضد الاجانب الذى يقضى على حياة من يريد منهم أن يكون يابانى .

أما أول أفلامه التسجيلية "لكن على أية حال ... ماذا سيحدث عندما يأتى الوقت الذى تنقطع فيه برامج الخدمات" عام (١٩٩١)م ، فهو عبارة عن بورتريه لرجل انتحر فى بداية الستينات ، حيث كان مسئولا كبيراً فى وزارة البيئة ، ووجد نفسه حائراً "وضائعًا" مع ضميره ،إذ يدرك مدى تأثيرات مرض الميانامات الناتجة عن التخلص من نفايات صناعة الزئبق فى الانهار وما تسببه من إصابات خطيرة وحالات وفاة ، وبين وظيفته الحكومية وما تفرضه عليه من بيروقراطية وصمت ، عندما يجد نفسه عاجزاً عن فعل أى شىء ، لا يجد أمامه حلاً سوى الانتحار .

فى عام ١٩٩٥م ، وعن رواية للكاتب تيرأو مياموتو ، أنجز كورى إيدا أول أفلامه الروائية بعنوان إشعاع الوهم" (Maboroshi no Hikari) ، الذى يعرف بـ"مابورو شى" فى أوروبا ، التى أستقبل الفيلم فى دولها المختلفة بحماسة بالغة ، وإعجاب شديد سواء من قبل مشاهديها أو نقادها ، أو حتى مهرجاناتها الدولية ، حيث عرض الفيلم فى أربعين مهرجان سينمائى معظمها فى أوروبا .

وقد حصل "شعاع الوهم" على الجائزة الكبرى للمخرجين الجدد من مهرجان ڤان كوڤر الكندى ، وجائزة أفضل فيلم من مهرجان شيكاجو ، من خلال هذا الفيلم أبدى كورى إيدا حساسية فنية عالية ، وقدرة فائقة على تقديم صورة سينمائية رائعة الجمال ، بالغة الدلالة وشديدة التأثير يمكنها أن تسرد قصة الفيلم من دون حاجة إلى حوار ، يحكى الفيلم عن امرأة عانت منذ طفولتها فقدان المقربين لها ، . فعندما كانت فى السابعة ، تركت جدتها الطيبة التى كانت شديدة التعلق بها ، منزل الأسرة من دون رجعة ، وعندما تزوجت وعاشت حياة سعيدة مع زوجها المحب فإنه يقوم بالانتحار بصورة مفاجئة وغير مبررة ، وتظل حزينة عليه طوال حياتها ولا تستطيع نسيانه حتى بعد زواجها بأخر .

نوبوهيروا سوا (٤٢عامًا) من مواليد هيروشيما ، تخرج فى جامعة طوكيو توكى التى درس فيها نظريات الفيلم والإخراج السينمائى أثناء دراسته ، قرر أن يكتسب

خبرات عملية مبكرة ، فعمل كمساعد لبعض المخرجين الشباب فى أفلامهم المستقلة ، لعل أهمهم ماساشى ياما موتو الذى عمل معه فى سبعة من أفلامه ، إلى جانب عمله مع مخرجين آخرين مثل سوجو إيشى ، وشونئيتشى ناجا زاكى .

أثناء عمله كمساعد ، قدم سوا عشرة أفلام تسجيلية ، وفيلمين قصريين ، وفى عام ١٩٩٥م أخرج فيلم تسجيلى - درامى بعنوان "الممثل اليابانى الذى ذهب إلى هوليود ... سوچين كاميا ما " ، وأثبت من خلاله موهبه كبيرة ، لفتت إليه أنظار النقاد والمنتجين ، حيث كان أسلوبه الإخراجى ، وبناؤه الدرامى مختلفًا عن الأعمال الدوكيودراما ، التى قدمت من قبل ، فى عام ١٩٩٦م أخرج سوا أول أفلامه الروائية "اثنان" ، الذى حصل عنه على جائزة لجنة تحكيم الإتحاد الدولى للنقاد والسينمائيين من مهرجان "كان" عام ١٩٩٩م .

عرض فيلم اثنان فى عدة مهرجانات دولية أخرى ، وراح كثير من النقاد يقارنه بأعمال چون كازافيتس ومايك لى ، يحكى الفيلم عن قصة حب بين فتى وفتاه وصراعهما من أجل استمرار علاقتها معًا أمام صعوبات ، واحباطات الحياة اليومية ، خاصة إنه ممثل فاشل ، وهى فتاه مبيعات مجتهدة .

إذا كان هناك شىء يميز سوا فيما بين زملاء جيله ، فهو الشكل التجريبى الذى يقدم أعماله من خلاله ، فى "اثنان" يمزج ما بين الدرامى والتسجيلى ، ويقوم بنفسه بإجراء حوارات مع بطلى الفيلم ، يسألهما فيها عن اختلافاتهما فى وجهات النظر ، وتوقعهما لمصير علاقاتهما .. إلخ ؛ ولأن هدف المخرج لم يكن إحداث أى نوع من التأثير الدرامى ، فقد تخلى عن البناء الفيلمى التقليدى .. تخلى عن الحبكة ، والذروة واللقطات الكبيرة ، والحوارات الجاهزة المتقنة ، والمواقف الدرامية ، وكان فقط يراقب ما يحدث أمامه من خلال عدسة واحدة أقل من القياسية ، ٥٠ مللم ، مع استخدام اللقطات الطويلة والبعيدة .

هذا الشكل التجريبى وصل فى فيلمه الثانى إلى حد تجربة ارتجالية كاملة ، فلم يكن هناك أى سيناريو مكتوب ، ولم يفرض سوا على ممثليه أية جمل حوارية ، ولم يتدخل بأى شكل صارم فى طريقه أداؤهم أو حركاتهم أمام الكاميرا ، كل الذى فعله ؛ هو إجراء بروڤات قليلة مع ممثليه قبل تصوير كل مشهد .

كما الحال مع فيلمه الأول ، يتناول " الأم " العلاقة بين المرأة والرجل ، لكن العلاقة هنا أكثر نضجًا ، وبطليه أكبر سنًا .

تخرج إكيهيكو شيوتا (٤٢ عامًا) فى كلية الآداب بجامعة ريكيو ، حيث تخصص فى جغرافية التاريخ ، وعلم الانسان ... على الرغم من تخصصه البعيد عن السينما ، لم يصبح شيوتا مخرجًا فقط ، بل عمل كسيناريست لأفلام آخرين ، ومدير تصوير ومحاضر بمدرسة طوكيو للسينما .

أثناء دراسته الجامعية ، ساعد المخرج المتميز كيوشى كوروساوا فى فيلميه "إثارة" و"نهر كاندا جاوا" المعروف خارج اليابان بـ"حرب كاندا جاوا" فى نفس الفترة صورة فيلما مستقلاً بخام ٨ مللى بعنوان Fa. la .la ، أخذ عنوانه من السلم الموسيقى ، يتحدث عن العلاقة بين الحب والموسيقى ، وعن حب ثالوثى من دون جدوى ، شارك الفيلم فى مهرجان Pia اليابانى الدولى لأفلام الهواه المستقلة ، وحصل على إحدى جوائزه .

بعد تخرجه كتب بضعة سيناريوهات لمخرجين أخرين ، وفى عام ١٩٩٦م ، قدم شريط فيديو بعنوان "المرأة العارية" ، عن فتاة تجد متعه فى التعرى ، وتدمر نفسها فى نهاية الأمر ، فى عام ١٩٩٩م ، قدم شيوتا أول وثانى أفلامه الروائية "همسات ضوء القمر " و "لا تنظر إلى الخلف " ؛ شارك الأول فى مسابقة مهرجان تورنتو ، وهو عن علاقة حب بين طالبة وطالب فى المرحلة الثانوية ، تكتشف الفتاة أن حبيبها ماسوشى ، فترفضه فى البداية ؛ لكنها تدريجيًا تجد متعة فى أن تقوم بدور المرأة السادية ، وتستمر علاقتهما معًا على هذا النحو لاتنظر إلى الخلف ، هو العنوان الذى يوزع به الفيلم خارج اليابان واسمه باليابانية " سأذهب معك أينما ذهبت " ، ويحكى عن علاقة زمالة وصداقة قوية بين تلميذين فى العاشرة من عمرهما ، تعترضها بعض الصعوبات .

شونجى إيواى (٤١ عامًا) ، أكثر هؤلاء المخرجين الشباب الستة تباينا فى نوعية المضامين التى يطرحها فى أفلامه ، والأشكال التى يقدمها بها أيضًا ، بدأ إيواى تصوير الأفلام وإخراجها بخام ٨ مللى ، منذ أن كان طالبا فى الجامعة ، وأخرج عشرات الإعلانات والبرامج والدراما التليفزيونية ، فى عام ١٩٩٤م ، فاز بجائزة أفضل مخرج جديد من إتحاد المخرجين اليابانيين عن فيلمه القصير "الألعاب النارية ، هل يجب أن نراها من جانبها ، أم من أسفلها " الذى يدور حول أربعة تلاميذ فى سن الثانية عشر وعلاقاتهم الحميمية البريئة الممزوجة من الصداقة والحب ، فى عام ١٩٩٥م ، حصل على جائزة أفضل مخرج أجنبى جديد من الملتقى الدولى للسينما الشابة فى

مهرجان برلين عن فيلمه السيكودرامى أندو عام (١٩٩٤)م ، كما حصل على جائزة آخرى من نفس المهرجان ، هى جائزة لجنة تحكيم قراء برلينر زايتونج عن فيلمه النفسى الاجتماعى القصير نزهة عام (١٩٩٤) م ، وهو عن شابين يشاركان نفس الغرفة فى إحدى المصحات النفسية ، إحداهما مثقف وفنان يبدو أن أفكاره وآراؤه هى التى أتت به إلى هذا المكان ، يقع فى حب فتاة أدخلت المصحة من دون حاجة ، أثناء محاولتهم الهرب يموت الصديق ، ويعاد الحبيبان إلى المصحة مرة أخرى ..

وقد بدأ اهتمام المهرجانات الدولية المختلفة بايواى وأعماله ، منذ فيلمه الإنسانى الرومانسى "خطاب حب" عام (١٩٩٥) م ، أول أفلامه الروائية الذى حصل على الجائزة الثانية من مهرجان تورنتو وحقق نجاحا كبيرا ليس فى اليابان فقط ، بل أيضاً فى تايوان ، وهونج كونج ، وأمريكا التى رغبت فى صنع نسخة هوليوودية منه ، إذ قامت شركة إنتاج Fine Line Features مع شركة إنتاج الممثلة ميج ريان ، بشراء حقوق الفيلم كافة ، يدور الفيلم حول امرأتين شابتين ، تتبادلان خطابات عن رجل ميت ، كان حبيب كلتاهما ، لكن فى فترات عمرية مختلفة ولم تعرف أى منهما بذلك إلا بعد وفاته ، بعد نجاح هذا الفيلم عرض فيلماه " أندو" و "الألعاب النارية" فى دور عرض عامة ، بعد أن كانا مخصصين للعرض كشرائط فيديو فقط ، فى عام ١٩٩٦م حدث نفس الشىء مع فيلميه القصيرين نزهة والاثارى السريالى "سمك تنين مقلى" عام (١٩٩٥)م الذى يدور حول فتاة تعمل لدى مخبر خاص ، تكتشف أمر سرقات نوع نادر وباهظ الثمن من الأسماك يدعى سمك التنين ، أثناء بحثها فى هذه القضية ، تقابل شاب غامض يعيش فى غرفة مليئة بأحواض السمك ، بعد أن ينجذبان لبعضهما البعض تكتشف أنه إرهابى محترف ، فى عام ١٩٩٦ نفسه قدم إيواى ثانى أفلامه الروائية الطويلة والكبيرة "الفراشة الخطافية " ، أو "سوالوتيل" ، الذى تدور أحداثة فى فترة مستقبلية قريبة ، يتخيل المخرج فيها الحال التى ستكون اليابان عليها مع التواجد المتزايد للمهاجرين بها ، بعد هذا الفيلم أطلق على إيواى " منقذ" السينما اليابانية ، إذ حقق نجاحا ساحقا ، أرباحا من دور العرض اليابانية فقط تقدر بأربعة عشر مليون دولار ، وأقبل على مشاهدته حوالى مائة ألف متفرج .

فى عام ١٩٩٧م يعود إيواى للعمل فى فيلم فيديو قصير بعنوان " الرجل ذو القبعة الملتصقة " ، وفى عام ١٩٩٨م ينجز فيلمه العاطفى الرقيق " قصة أبريل " عن فتاة من هوكايدو ، أقصى شمال اليابان ، تنتظر بفارغ الصبر مجىء شهر أبريل الذى ستلتحق

فيه بإحدى جامعات طوكيو ، سبب ذهابها لطوكيو وهذه الجامعة بالذات لا يعرفه أحد ، وربما يبدو تافها أو طائشا ؛ لكنه يعنى لها الكثير ، وهو أن تكون قريبة من صديق دراسة قديم لم تكن الفرصة قد سنحت للبوح له بمشاعرها .

أما فى عام ١٩٩٩م فقد نشر ايواى رواية فانتازية بعنوان "والاس وحورية الماء " ، وأصدر كتابا جمع فيه مقالاته - أسماه " مسرح صندوق القمامة " ، كما أعاد مونتاج فيلمه الكوميدى الاجتماعى " شوربة الشبح " عام (١٩٩٣)م ناأومى كاواسى (٣٤عاماً) فى عام ١٩٩٣م أخرجت فيلمها التسجيلى الأول "احتضان " ، الذى عرضت فيه لرحلة بحثها عن والدها ، ولقائها به للمرة الأولى حصل الفيلم على عدة جوائز محلية ، كما عرض فى بعض المهرجانات الدولية ، وهو ما حدث مع ثانى أعمالها التسجيلية "كاتاتسوموري" عام (١٩٩٤) م الذى جاء تحيه حارة لجدتها ، التى قامت بتربيتها عوضاً عن والديها .

فى عام ١٩٩٦م أخرجت ناأومى فيلما مدته ساعة بعنوان " هذا العالم" ، وهو عبارة عن مناظرات ونقاشات بينها وبين المخرج الشاب المتميز كورى - إيدا هيروكازو .

شهد عام ١٩٩٦م أيضاً ، أولى تجاربها الروائية "سوزاكو" .

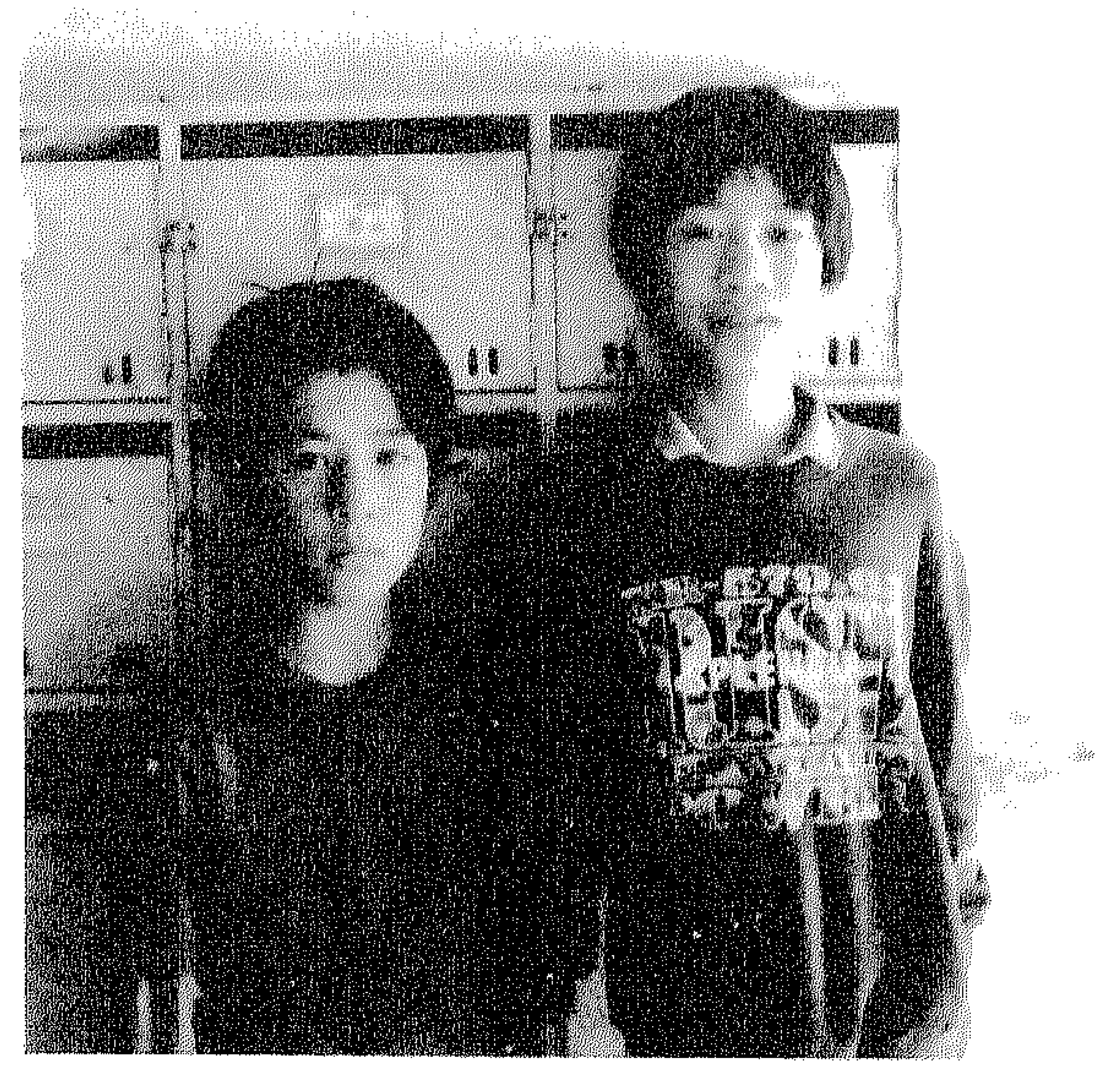
فى عام ١٩٩٨م قدمت ناأومى فيلماً تسجيلياً مميز وحميمى ، طاف عدة مهرجانات دولية بعنوان "الغاب" ، الذى يحكى عن ست مجموعات من كبار السن ، الذين يعيشون فى جبل نيشى يوشينو ، وهم تقريباً كل سكانه ، فى هذا الفيلم تترك ناأومى الحرية التامة لهؤلاء كبار السن ، للتعبير عن حياتهم بحلوها ، ومرها ومشاعرهم الدفينة ، والمتضاربة ، وقد استطاعت ناأومى بفضل خبرتها الطويلة فى النوعية التسجيلية ، وطبيعة شخصيتها الودودة ومشاعرها الحانية تجاه كبار السن ، أن تصل إلى قلوبهم بسهولة ، وحثهم تدريجيًا على " الفضفضة" عن مشاعرهم الصادقة التى لا تعرف المواربة من دون قيود ، أحد هؤلاء كانت سيدة وحيدة ذات ملامح بريئة ، حاولت فى بداية اللقاء أن تبدو قوية ، وأن تخفى ضعفها تجاه شعورها بالوحدة فتقول لها "لا يهمنى أن أكون وحيدة ، فأنا لا أجد وقتاً أحيانا لتناول طعامى ؛ لكن فى نهاية اللقاء تعود فتؤكد "يالها من وحدة موحشة ، أن يعيش الانسان بمفرده .. لكى أكون أمينة أرى أنه من الأفضل أن يعيش الانسان مع أسرته بالطبع ؛ لكن الشكوى لن تفيد ، ولن تؤدى بى إلى شىء ، يجب أن اقنع بوضعى ، وأعيش حياتى يوم بيوم " من النماذج

الأخرى التى التقتها نازومى رجل عجوز يقول أنه لم يتزوج حيث فضل أن يظل بجوار أمه المريضة ورعايتها حتى وفاتها ، وإنه لم يعرف السعادة فى الدنيا ، ومع ذلك يرى الحياة جميلة ، وزوج وزوجه فقد ابنهما الوحيد وهو صغير .

فى عام ١٩٩٩م بدأت ناأومى تصوير فيلمها الروائى الثانى "هوتارو" ، وأنتهت منه فى ربيع عام ٢٠٠٠م ليتهم عرضه فى إطار المسابقة الرسمية بمهرجان لوكارنو فى دورته الثالثة والخمسين فى أغسطس من العام نفسه ، ويحصل على جائزة لجنة تحكيم الاتحاد الدولى للنقاد السينمائيين .



المريخ وطني الحبيب



أكيهيكو شيوتا (لا تنظر إلى الخلف)



قصة ابريل - شونچى إيواى



الفراشة الخطافية



ميت أو حي



شعاع الوهم - كوزى إيدا - عام ١٩٩٥م

الفصل الرابع

أهم أفلام التسعينيات

فى هذا الفصل نتعرف على بعض أهم الأفلام المنتجة فى عقد التسعينيات .

قلعة البوم

إنتاج : ١٩٩٩

إخراج : ماساهيرو - شينودا

تدور أحداث الفيلم فى بداية القرن السابع عشر ، عبر ثلاثة عصور حكم مختلفة ، وثلاثة حكام وعلاقاتهم بالنينچا ، وهى مجموعات خاصة من المحاربين ، تختلف عن الساموراى ، متمرسة جيداً على القتال ، وتقطن الجبال وتتلتم كالرجل الوطواط ، وتتحرك بخفة ومهارة خاصة فى الليل .

فى سبتمر عام ١٥٨١م ، أى فى عصر تنشو ، يحاصر الحاكم نوبوناجا بلدة "إيجا" ، ويقوم بحرقها بعد مذبحة كبرى لأهلها ، تمر عشر سنوات ، وتصبح البلاد تحت حكم الحاكم هيديوشى . ونرى أن قليلين قد نجوا من تلك المذبحة ، ومنهم چوزو.. أحد أمهر محاربى النينچا ، لكنه يعيش الآن حراً وبلا عمل فى الجبال .

يجىء إليه فعلمه السابق ، يعمل الآن تاجر على الحدود ، حيث يعهد إليه بمهمة تسلم نقودها من شخص يدعى إيتامى ، وهى اغتيال الحاكم هيديوشى ، يقبل چوزو المهمة انتقاما من نوبوناجا ، الذى قتل أقاربه وعشيرته ، نعلم أن الذى خطط فى الأساس لقتل هيديوشى ، هو توكوجاوا الذى كان يتحين الفرصة ؛ ليسيطر على البلاد ، وبالفعل حكم توكو جاوا البلاد بعد هيديوشى ، يتوجه چوزو إلى كيوتو ؛ لتنفيذ مهمته وهناك يقابل امرأة غامضة تدعى كوهاچى ، ويعرف بعد ذلك إنها ابنه إيتامى بالتبنى، وقد تدربت فى منطقة كوجا ؛ لكى تصبح من محاربات النينچا ، وإنها مشتركة بصورة ما فى خطة اغتيال هيديوشى ، يقع چوزو فى حبها من النظرة الأولى .

يزداد أعداء چوزو حيث يود جوهى ، الذى تلميذا لمعُلم چوزو أيضاً ، التخلص منه . ورغم إنه من بلدة إيجا التى شهدت المذبحة إلا إنه قام بخيانتها ، واستسلم لطموحه إذا أراد أن يصبح أحد محاربى الساموراى ، وقد كلفه قاض اسمه مائيدا بقتل چوزو مقابل مساعدته على تحقيق طموحاته .

من ناحية أخرى ، يلاحق چوزو مُعلم من منطقة أخرى يريد تدمير كل محاربى النينچا ، وعندما يعلم توكو جاوا بخبر حمل زوجة هيديوشى ، أى إنه سيكون هناك وريث للحاكم ، وبالتالى ستكون عائلة تويوتومى فى أمان ، يقرر إلغاء اغتيال هيديوشى ، ويأمر بقتل كل من يعلم بهذه الخطة ، يرفض چوزو أمر الالغاء ؛ لأن اغتيال هيديوشى أصبح هدف حياته كمحارب نينجا ، يستطيع جوزو التسلل إلى قصر هيديوشى ليلاً ؛ ثم إلى غرفة نومه ؛ لكن بدلاً عن قتله يتبادل معه حوار تهكمى ، يقول له فى نهايته : إنه لن يقتله بل سيلكمة فقط .

رغم طول مدة عرض الفيلم (١٤٠دقيقة) ، لايشعر المشاهد بالملل ، أولاً لأنه يتعاطف مع قضية البطل ، وينتظر أن يأخذ بثأره من الأعداء ، وثانياً لأن مخرجاً متمكنا مثل شينودا ، قادر على التحكم فى إيقاع الفيلم ، مهما طالت مدة عرضه .

قدم شينودا مشاهد وكادرات سينمائية جميلة ، باختياره الموقف كناستى الألوان والازياء فى خلفيات ملائمة دائما ، صور لقطات عامة جميلة للطبيعة البكر فى اليابان ذلك الوقت ، لكن على الناحية الآخرى ، وكالعادة فى مثل هذه النوعية من أفلام السينما اليابانية ، تزخر الشاشة بالدماء ، وتتقاذف الرؤوس المقطوعة أمامنا ؛ ويشوب الفيلم شىء من الغموش فى نهايته ، حيث كان من المنتظر أن يقضى چوزو على هيديوشى ، خاصة بعد تلك الرحلة الطويلة التى عرض فيها نفسه للخطر !

ما بعد الحياة

إنتاج : عام ١٩٩٨م

إخراج : كورى – إيدا هيروكازو

" ما بعد الحياة " ، هو الفيلم الروائى الثانى للمخرج الشاب كورى – إيدا ، يبدأ الفيلم فى مكان يتوافد عليه الموظفون صباحًا فى بداية الاسبوع ، ويتحدثون عن زملاءهم أثناء صعودهم السلم للطابق الثانى ، فى اجتماع الموظفون برئيسهم ، نجده يقول له مشجعًا إنهم استطاعوا أن يرسلوا فى الاسبوع الماضى ثمانية عشر حالة ، ويطالبهم أن يرسلوا اثنان وعشرين حالة فى الاسبوع الحالى .

فى المشهد الثانى ، نجد غرفة بها مائدة وعلى طرفيها مقعدين ، يجلس على أحدهما موظف شاهدناه من قبل وعلى الكرسى الآخر إحدى السيدات التى يقول لها الموظف : "أنا أسف لقد مت أمس " !!

تدريجيًا يكتشف المشاهد أن هذا المكان ، ما هو إلا محطة انتقالية بين عالمنا ، أو عالم الاحياء وبين العالم الآخر أو عالم الموتى . يتواجد هؤلاء الموظفون فى هذه المحطة لخدمة الموتى ، وهم من الموتى أيضًا ، خدماتهم تخص فى محاورة الموتى الجدد فى محاولة للتعرف على أفضل ذكرى فى حياة كل منهم ؛ لكى يقوموا بتسجيلها وتصويرها على شريط ، يأخذونه معهم إلى الأبدية .

تمر بنا نماذج كثيرة للموتى بذكريات وأعمار مختلفة ، ونتعرف إلى موظفى المحطة الرئيسيين ، ونعرف إنهم موجودون فى المحطة ؛ لأنهم لم يردوا اختيار ذكرى معينة فى حيواتهم ؛ ومنهم موتشيزوكى الذى ظل يعمل بالمحطة لسنوات طويلة ؛ لكن عند معرفته ، مصادفة ، أن حبيبته التى كان يحبها قبل موته ، وهو شاب اعتبرته جزءًا هامًا من حياتها والذكرى الجميلة فيها ، قرر أن يترك المحطة ، ويختار إحدى ذكرياته الهامة والجميلة .

من خلال هذا الفيلم ، كشف كورى – إيدا ، عن وعى فكرى وفلسفى غنى ، وعن فنية وحساسية كبيرة فى معالجة موضوعة وصياغته ، سينمائيًا ، فإلى جانب فكرة ، أن اختيار

الذكرى السعيدة فى حياة الانسان ، يمكن أن يغفر بها لنفسه فى العالم الآخر ، أو أن يعيش هناك راضيًا ، استغل المخرج فكرة تباين أعمار الموتى ، وأجيالهم المختلفة ، وهبط إلى الواقع ؛ ليرى تاريخ اليابان منذ سبعين أو ثمانين عاما من خلالهم ... من خلال ذكرياتهم ، وتجاربهم ، وحيواتهم ، إذ أن أحد المتوفين عاصر زلزال كانتو الشهير فى عام ١٩٢٦م ، ومنهم من مر بالطبع ، بحروب مختلفة فى اليابان .. باختصار ذكرياتهم ، ستكون مرتبطة بأعمارهم المختلفة ، التى تمثل أيضًا فترات مختلفة من هذا التاريخ القريب .

كتب كورى - إيدا سيناريو الفيلم ، وقام بإجراء مونتاچة بنفسه ، وجمع فيه بمهارة بين ما هو واقعى وفانتازى ، كما خرج بين الخط التسجيلى ، والروائى فيه بشكل جيد ، حصل الفيلم على عدة جوائز دولية فى عام ١٩٩٨م منها جائزة أفضل سيناريو من مهرجان تورينو بإيطاليا ، وجائزة مهرجان نانت الكبرى ، وجائزة الإتحاد الدولى لنقاد السينما من سان سبا ستيان ، كما حصل من الارچينتين على جائزة مهرجان بيونس إيريسى الكبرى ؛ بالاضافة إلى جائزة أفضل سيناريو .

سوزاكو

إنتاج : عام ١٩٩٦م

اخراج : نا أومى كاواسى

أول أفلام المخرجه الشابة نا أومى ، الذى تعرض فيه لمعاناة أسرة "كوزو" ، التى تعيش حياة شحيحة فى قرية ينشى يوشينو النائية التى يهجرها أهلها واحد يلو الأخر ؛ لفقرها وصعوبة العمل والحياة فيها .

لكن على الرغم من كل ذلك ، تحب الأسرة قريتهم ، وتشعر بالإنتماء الشديد لها ، عندما يعلم رب الاسرة كوزو ، أن الحكومة تشرع فى بناء نفق ، يسير خلاله خط سكة حديدية ، يصل القرية بالمدن الاخرى المجاورة ، يشعر بسعادة غامرة ، ويعلق على المشروع آمالا كبرى ، ويقول إنهم ليسوا فى حاجة إذن لمغادرة قريتهم ؛ ومن فرط سعادته راح يساعد فى بناء النفق .

تتحطم آمال كوزو ، عندما يهمل المشروع ويتوقف إلى أجل غير مسمى ؛ ويؤثر هذا على جميع أفراد الأسرة ، فيصبح كوزو بلا عمل ، وتعتمد الأسرة فى سد حاجتها على إيوكى ابن أخته الشاب ، يضجر أوزو من هذا الوضع ، الذى يراه وهيناً له ، ويقرر الاختفاء ، أو الانتحار ، فالمرة الاخيرة التى تراه فيها ، هى عندما كان يسير داخل النفق وبيده كاميرا ڤيديو .

بعد اختفاءه باسابيع ، يكتشف أحدهم وجود الكاميرا ، ويعيدها إلى الأسرة التى تلتف ، لمشاهدة ماصورة كوزو الذى لم يعد مرة اخرى .

عنوان الفيلم مأخوذ عن اسم أحد الألهة الصينية الأربعة التى ، كما يُعتقد ، تقوم بحماية نيشى يوشينو ؛ والآله سوزاكو يقطن فى جنوبها .

أحد عناصر الجمال فى هذا الفيلم ، كان نتيجة حب المخرجة لشخصياته ، وتعاطفها معها ، وحساسيتها فى التعبير عن نبلها ، ومشاعرها الرهيفة والدفء الانسانى ، الذى ساد علاقاتها ؛ رغم الهموم والاحباطات التى تواجهها .

صورت ناأومى مناظر طبيعية خلابة ؛ ليس لتقديم صورة سينمائية جميله فحسب ؛ إنما للتأكيد على فكرة التعايش مع الطبيعة ، وتجسيد ذلك التضاد بين المتاعب ، والصعوبات التى تواجهها الاسرة ، وجمال الطبيعة فى الخارج .

تعاملت المخرجة فى فيلمها مع ممثلين غير محترفين ، معظمهم من ساكنى هذه المنطقة من أجل إعطاء مسحة أكبر من الصدق والتأثير ، عن عدم وضوح مصير كوزو ، وهل هو اختفى فقط ، أم إنتحر تقول ناأومى : الذى حدث هو إنه اختفى والفيلم الذى تركه لأسرته يمكن أن نعلم منه إنه إنتحر ، ربما يكون موت رب الاسرة غير معلوم على وجه الدقة ؛ لكن الأهم من ذلك إنك ستشعر بالتأكيد بمعاناة الأسرة .

وعندما سألتها عن الكثير من اللقطات الطويلة بالفيلم ، والتى تُثبت الكاميرا فى بعضها على شخص ، أو مكان لفترة يمكن إن تولد الملل للمشاهد الذى اعتاد على الإيقاع السريع مؤخراً ، أجابت إنها أرادت ان يستوعب المشاهد ، ويدرك مثل تلك المشاهد لإنها لاتريد تصوير مشاهدها الهامة خاصة على غرار أفلام هوليوود ، التى تمر سريعا على الشاشة من دون أن يدرك المتفرج فعزاها جيداً أو يعيش لحظة التأمل فيها .

عودة الأطفال

إنتاج : عام ١٩٩٦م

إخراج : كيتانو تاكيشى

يلتقى شيجى وماسارو بعد تخرجهما من المدرسة الثانوية بعد سنوات ، كل منهما صديق مقرب للآخر ؛ ولكنهما الآن بعيدان عن بعضهما البعض ، كلاهما كان مشاغباً فى المدرسة الثانوية ، وإن كانت معظم مشاغباتهما بدون ضرر ، فكانا يحاولان دخول السينما ؛ لمشاهدة الأفلام الخاصة بالبالغين أو يتغيبان عن الفصل أو يعلقان رسوماً جنسية ، تشير إلى المدرسات على نافذة الفصل ، ولكنهما كانا أحياناً يغتصبات أموالاً من الطلاب الآخرين ، أو يحرقان سيارة المدرس الجديدة لأنه ضايقهما .

وذات يوم ، يواجه ماسارو ، تحدياً من الشقيق الأكبر ، لأحد الطلاب الذين يتسببوا فى فزعهم ، والمتحدى ملاكم قوى ؛ ولذلك يتمكن من طرح ماسارو أرضاً بلكمة واحدة ، ويقرر ماسارو أن يتعلم الملاكمة حتى ينتقم لنفسه ، وحيث إنه هو وشينجى اعتادا على أن يفعلا كل شىء معا ، يقنع شينجى بالإنضمام إليه في التدريب على الملاكمة ، ويتطور الأمر إلى أن يتضح أن شينجى لديه موهبه طبيعية ، فيفوز على ماسارو بسهولة فى مباراة تنافسية ، ويجذب انتباه رئيس الجمنازيوم ؛ وبينما يفقد ماسارو الاهتمام بالملاكمة ، يستمر شينجى حتى يصبح ملاكماً محترفاً ، وفى سلسلة متتابعة من التطورات الكوميدية ، يظهر فى قاعة التدريب بعض الشخصيات ، التى سبقت رؤيتها فى المدرسة الثانوية .

وفى تلك الأثناء ، ينضم ماسارو إلى مجموعة تابعة لعصابة ياكوزا ، كان قد التقى بها منذ وقت قريب ، وعندما يلتقى مصادفة بشينجى فى أحد المقاهى يتجاهله ، وعندما تنفذ المجموعة حكم الإعدام فى اثنين خارجين عليهم ، يعطى رئيسها سلاح القاتل لمن أخذ مهمة ماسارو فى شراء السجائر ، ثم يطلب منه الاعتراف بالجرائم ، وفى البداية يترقى ماسارو سريعاً ، حتى يصبح قائداً مستقلاً لمجموعة صغيرة تابعة للمجموعة الأم ، يعود من أجل الزيارة ؛ ولكن هذين الصديقين اللذين اعتادا على أن

يكونا معًا دائمًا ، أصبح كل منهما الآن ، يتجه اتجاهًا مختلفًا تمامًا عن الآخر ، وعندما يظهر شينجى فى أحد البارات ليقابل صديقه ، يجد أن ماسارو قد غادر المكان فى مهمة تم تكليفه بها ، ويأتى ماسارو فى اليوم التالى ؛ ولكن المدرب يطرده قائلاً : إن شينجى لا يصح أن يشاهد بصحبة أفراد عصابات ، وذات يوم تقتل عصابة منافسة رئيس مجموعة عصابة الياكوزا التى ماسارو عضو فيها ، ويعبر ماسارو عن إحباطه ، بسبب فقد رؤسائه للقدرة على الرد الفورى على هذا العمل ، ويغادر اجتماع المجموعة وهو غاضب ، ويعرض رئيسه المباشر ومنافسه أن يلقنه درسًا ، فيؤخذ خلف أحد المخازن ، ويضربه بلا رحمة قبل أن يطعنه بسيف ساموراى ويتركه فى مكانه .

ويواجه شينجى أيضًا عقبات فى طريق تقدمه ، ويأخذه هاياشى وهو أحد الأبطال السابقين ، تحت إشرافه ويعلمه أساليب فى الملاكمة ، أساليب مفيدة وإن لم تكن قانونية ؛ ولكنه يتعلم أيضًا عادات سيئة مثل التدخين ، وشرب الخمور ، وتعاطى المخدرات ، بالإضافة إلى تعلم إجبار نفسه على القىء حتى يتخلص من تأثير كل من التدخين وشرب الخمور ، وفى النهاية يفقد شينجى مكانته كبطل منتظر ، وفى المشهد التالى يجتذب الأضواء فى قاعة التدريب بطل جديد منتظر .

وتوجد قصة أخرى للسقوط والتدهور ، تسير متوازية مع قصة تدهور الشخصيتين الرئيسيتين ، وهى قصة هيروشى ، وهو زميل فى المدرسة ذو صفات عادية متوسطة يقع فى حب ساتشيكو ، وهى مضيفة فى مقهى قريب ؛ ولكن ساتشيكو تتجاهل هيروشى وخطابات الحب التى يرسلها إليها ، بينما يسخر منه كل من ماسارو وشينجى . وفى نهاية الأمر ، تميل ساتشيكو إلى حب هيروشى وإصراره (وتوقعاته الوظيفية) ، فيتزوجان بعد أن يترك هيروشى المدرسة ، ويعمل مندوبًا لمبيعات إحدى شركات الموازين ، إلا أن هيروشى – الذى يتسم بالإرادة الضعيفة – يترك العمل فى الشركة ؛ لأن صديقه فعل ذلك ، وينتهى به الحال إلى العمل سائقًا لسيارة أجرة ، وحتى هذه المهنة الجديدة تبدو كما لو كانت أكبر من قدراته ، ففى نفس اليوم الذى ينال فيه شينجى وماسارو عقابهما ، نرى أن هيروشى يقود السيارة ويدخل بها فى حقل أرز .

وعوداً إلى الحاضر ، يركب ماسارو وشينجى إلى مدرستهما القديمة الدراجة عبر الكوبرى ، الذى اعتادا أن يتدربا فوقه . يتشاركان فى نفس الدراجة ويقودانها فى دوائر ، ويسأل شينجى زميله : " هل انتهينا بالفعل ؟" فيرد عليه ماسارو : " لا تكن غبيًا ، فنحن لم نبدأ بعد" .

هذا هو الفيلم الخامس فى قائمة أفلام كيتانو ، والفيلم الوحيد الذى أخرجه ولم يمثل فيه ، إذ نجأ قبل صنعه من حادث مروع بدارجة بخارية ، أثر على أعصاب رجله وكاد أن يقضى عليه ، كان من الممكن هذا الفيلم ناعماً عن صداقة حقيقية لا تستدعى العنف ؛ لكنه كيتانو الذى لايخلو أى فيلم صنعه من تواجد الياكوزا وعنفهم ، من ناحية أخرى يعد الفيلم أول افلام كيتانو عن شخصيات فى مثل ذلك السن ، وإن كان صنع فى عام ١٩٩٩ فيلم عن علاقة جميلة بين رجل وطفل فى العاشرة هو " كيكوچيرو" .

كالعادة يركز كيتانو على نقاط تحول هامة فى حياة شخصياته ، وكالعادة يهتم بجماليات الصورة السينمائية ، وبالتكوينات وزوايا التصوير الدالة جنبًا إلى جنب اهتمامه بموضوعه .

الروابط الملعونة

إنتاج : عام ١٩٩٩م

إخراج : ماساتو هارادا

فرضت الأزمة الاقتصادية اليابانية نفسها ، ليس على الاقتصاديين ورجال البنوك والأعمال وحسب ، وانما ايضًا على مخرجي السينما ، فمنذ حوالى عامين قدم المخرج موريتا يوشيميتسو فيلمًا عن هذه الازمة بعنوان "٣٩"، زخر بالتحليلات والمصطلحات الاقتصادية ، فكان أقرب إلى أن يكون فيلمًا اقتصاديًا علميًا منه فيلما دراميًا ، وهو أتى مختلفًا عن معظم أعمال مخرجه ؛ التى كان يغلب عليها الطابع الاجتماعى الكوميدى ، ومنذ أسابيع ، فى عرض خاص ، شاهدنا فيلم " زهور الخريف " للمخرج إيكيهادا ، وهو يدور حول الموضوع نفسه ، ولكن ، هذه المرة من منطلق اجتماعى إنسانى ، يعرض لآثار الأزمة من بطالة وإحباط .

غير أن أهم الأفلام التى تناولت هذا الموضوع ، هو فيلم المخرج هارادا ماساتو (٥١عامًا) ، والذى يحمل عنوان " الروابط الملعونة " ، وإن كان سمى بالإنكليزية " فيلم رعب عالم الأعمال " هذا الفيلم بدأ عرضه قبل شهر ، ويحقق نجاحا جماهيريًا كبيرًا ، ويثير فى الوقت نفسه ، رعبًا ، لأن هارادا ، يتحدث فيه عن الأزمة الاقتصادية وجذورها بصورة مباشرة فيها الكثير من الادانة والتعرية ؛ لأساليب ملتوية فاسدة سادت سياسات البنوك الكبرى فى السنوات الأخيرة فى اليابان .

الفيلم مقتبس عن واقعة ، وبالأحرى عن فضيحة حقيقية حدثت فى العام ١٩٩٧م داخل أحد أكبر البنوك اليابانية "بنك " داى ايتشى كانجيو " ، بعدها قام الكاتب ريو تاكسوجى بكتابة رواية عنها ، هى التى اعتمد عليها سيناريو الفيلم الذى كتبه كل من هارادا وتاكاسوجى ، عنوان الفيلم الاصلى بلغته اليابانية أكثر دلالة على موضوعه هو "جزر الاسواق المالية الفاسدة - الروابط الملعونة" ، الجذر تعنى اليابان والروابط الملعونة تشير إلى تلك العلاقات والروابط بين البنوك ووزارة المالية اليابانية ومجموعات الياكوزا (المافيا اليابانية) ، وملوك الكواليس الخلفية الذين يخططون لكل شىء من دون الظهور فى واجهة الصورة .

يبدأ الفيلم بمشاهد ؛ لإحدى حملات التفتيش المفاجئة التى يقوم بها أفراد من مكتب المدعى العام لمدينة طوكيو على أحد البنوك المشتبه فى تعاملاته غير القانونية مع إحدى مؤسسات الأمن الكبرى ، يتم القبض على رؤسائه ، ومصادرة أوراقه وملفاته ، وتجمع أمام البنك العشرات من الصحافيين الذين يتابعون هذا الحدث الكبير داخل البنك ، تعم الفوضى ، وخارجه يتظاهر مالكو الأسهم ثم يطلق أحد المودعين الشباب الرصاص عشوائيًا على من يخرج من البنك ، أو يدخله فى حالة كبيرة من اليأس . ينتحر الرجل الثانى فى البنك والذراع اليمنى لرئيس مجلس إدارته ، برغم أنه كان يحاول مقاومة الفساد الذى يعرف بوجوده لكن بصورة خنوعة ، لا يستطيع مكتب المدعى العام التحقق على وجه اليقين من ماهية المتسبب فى الفساد ، وذلك لمهارته فى إخفاء الحقائق ؛ لكن يتضح إنه رئيس مجلس إدارة البنك الذى قيل إنه على علاقة بامبراطور سياسة الكواليس الخلفية ، وهو نفسه أحد رجال الكواليس الخلفية ، ويلعب دوره الممثل الكبير تاتسويا ناكاداى ، الذى مثل فى العديد من افلام كوروساوا مثل ("يوجيمبو ، "و" ظل المحارب" ، و" ران" ، و" الجنة والجيم") ، الذى يكشف دليل إدانة هذا الرجل بهو زوج ابنته (أداه النجم اللامع ياكوشو كوجى بطل فيلم "لنرقص معًا" الذى يعمل فى البنك ويعد من قطاع الشباب فيه يواجهه بالحقيقة ، وينحى الطاغية من منصبه ثم تبدأ قيادات البنك الشابة فى تولى زمام الأمور ، وتهدئة الجو العام بين إدارة البنك من جهة ، وحاملى الأسهم والصحافيين من جهة أخرى ، وذلك من خلال عقد اجتماعات حقيقية .. سنتحدث عن معنى " حقيقية " لاحقًا – بين هؤلاء المودعون ، وحاملو الأسهم وقيادة البنك الجديدة للوصول إلى الحل السليم من خلال مناقشات حره ، وصريحة ومفتوحة .

إن حكى الحكاية بهذا الشكل السردى المختصر ، يظلم تأثير الفيلم ولا يفى حق مشاهده الدينامية الرائعة ، والكاميرا النشطة الملاحقة بدأب لشخصياته داخل ممرات البنك ، ولا يوصل الايقاع السريع المناسب لاحداثه اللاهثة ؛ بمواجهاتها بين الجانب الفاسد والاخر الامين . كما إنه لا يصف جيداً تلك المشاهد المليئة بالعشرات من الشخصيات الرئيسية ، الهامشية ، الكومبارس التى تحكم المخرج فى تقديمها بشكل

واقعى مثل مشاهد الاجتماعات فى نهاية الفيلم ، والأهم هو ذلك الاحساس بشىء حى يحدث أمامك ، شىء غير مصطنع أو ممثل سواء على مستوى الأداء ، أو تبادل الحوار أو انتقال الكاميرا من شخص يتحدث إلى آخر ، بل إنك أحيانًا ، تشعر بوجود الكاميرا ذاتها ،. لقد حشد هارادا كل طاقاته الابداعية (قيل أن المنتج اختاره لهذا الفيلم ، لاعجابه بالصورة البصرية لديه) ؛ ليقدم فيلمًا مختلفًا عن الأفلام اليابانية ويماثل الافلام الاميريكية الجيدة ، اعتقد أن هارادا كان على حق ، عندما قال أنه أراد أن يضع نسخة يابانية من الفيلم الأمريكى كل رجال الرئيس " ..

لم يعالج هارادا قضية الفيلم بشكل سطحى ، برغم وجود تلك الاثارة الجماهيرية التجارية فى الفيلم – وإنما تعمق فيها وأبدى من خلالها وعيا اجتماعيا كبيرا ، فقد أوضح مثلاً بكل جرأة تلك العلاقة بين وزارة المالية ، والبنوك التى تشرف عليها الوزارة وإن كل موظف بالوزارة من مسؤوليها الكبار حتى قياداتها متوسطى المسؤلية ، تتم رشوته من قبل تلك البنوك ، وعلق على العلاقة بين البنوك والشركات التابعة لها والتى تمولها هذه البنوك لشراء أرض وأسهم وتأجير هذه البنوك/ الشركات لأعضاء من الياكوزا، لحضور اجتماعات البنوك / الشركات وتسمى "سوكاى يا ، " أى اجتماعات بحضور الياكوزات عندما يواجهون ديونا طائلة ، أو يكونون على وشك الافلاس ، وهذا ما عنيه بكلمة اجتمعات حقيقة ، فالذى يحدث فى العادة ، إنه فى حالة وجود أزمات لهذه البنوك / الشركات مع المودعين أو حاملى الأسهم ، فإنهم يؤجرون بعض أعضاء الياكوزا الذين يكونون غالبًا من المساهمين ، من أجل أن تتم هذه الاجتماعات الشكلية (قال عنها هارادا إنها أشبه بجلسات البرلمان اليابانى) بأسهل صورة ممكنة ، وإذا تطاول أحد هؤلاء المودعين ؛ فإن رجل الياكوزا يحادثه بلهجة اقرب إلى التهديد ، الإدارة الشابة الجديدة للبنك فى الفيلم قطعت علاقاتها بهؤلاء الرجال من الياكوزا ، وإدارة اجتمعات حقيقة مفتوحة ؛ لذلك جاء فيها شىء من الفوضى ، لكنها فى النهاية أسفرت عن الوصول إلى حلول بسيطة اذا تتبعها كل بنك ، فسيستطيع تعديل مساره إلى الطريق السليم هذه هى رسالة هارادا وتاكاسوجى الموجهة إلى تلك البنوك : إعادة هيكلة البنوك بشكل صحى وسليم ، الابتعاد عن مجموعات السوكاى يا أو المافيا ، . وإدارة المشاكل بصورة صريحة وديموقراطية .

رصداً لجذور الأزمة ، نرى قبل ظهور عناوين الفيلم ، مشاهد مصورة بالابيض والأسود على شكل جريدة سينمائية ليابان ما بعد الحرب ، تشرح فى صمت هذه الجذور الرئيسية للأزمة اليابانية الحالية ، التى لن يعرف مغزاها بالتأكيد ، سوى كبار السن فى اليابان .

فى هذه المشاهد نرى شخصيات أميركية ويابانية (للعلم ، فإن ازدهار الاقتصاد اليابانى فى فترة ما بعد الحرب ، كان نتيجة لحربين وقعتا فى آسيا ، تسببت فيهما أميركا هما الحرب الكورية وحرب فييتنام) . ولكننا لم نر فى تلك المشاهد الشخصية الفاسدة التى كان يطلق عليها لقب "امبراطور سياسة الكواليس الخلفية" ، والذى كان يلعب دور المفاوض بين القيادات السياسية ، الأميركية العليا بما فيهم نيكسون نفسه وبين وزارة المالية اليابانية ، والبنك اليابانى القومى ، والاسواق المالية اليابانية .. فلقد تلاعب هذا الرجل بمصير اليابان ، وكان فى إمكانه بكل سهولة ، تغيير أى رئيس وزارة ، وكان يجلس على العرش كملك ملوك خلال اجتماعات الياكوزا ، لم نره فى هذه المشاهد ؛ لانه مات قبل محاكمته بتهمة الإرتشاء وتهم أخرى !

ممنوع

إنتاج : عام ١٩٩٩م

اخراج : ناجيزا أوشيما

على مستويات متعددة بعد "جوهاتو" ، ومعنى الاسم بالإنجليزية Taboo ، وهو المعنى نفسه باليابانية ، أى محرمات أو ممنوعات – حدثا سينمائيا محليًا ، وعالميًا فهو أول فيلم روائى يخرجه أوشيما بعد ١٣ عامًا منذ أخرج الفيلم الفرنسى "ماكس حبيبى"، وأول عمل يقدمه بعد جلطة المخ التى اصابته منذ اربعة أعوام ، وأثرت عليه بشدة فى البداية ، خاصة على طريقة كلامه وحركته ، بل جعلته حبيس مقعد متحرك ، وانحصر تأثيرها حاليًا فى عدم استطاعته السير بصورة جيدة ومن دون عصا . ومن بين الأسباب الأخرى التى تجعل من هذا الفيلم حدثًا ، موضوعه الذى يدور حول المثلية الجنسية بين إحدى مجموعات المحاربين الساموراى فى منتصف القرن ١٩ ، وهذا ليس غريبًا على أوشيما ، الذى طالما عالج أفكارًا وموضوعات صادمة ، وثورية وجريئة ومثيرة للجدل واستفزاز الكثيرين داخل اليابان .

واعتقد أن من المهم قبل الحديث عن الفيلم ، أن نتحدث عن الخلفية التاريخية التى دارت فيها أحداثه ، وهى نهايات عصر "أيدو" وفترة حكم "توكوجاوا الشوجونية" ، التى شهدت عزلة اليابان الشهيرة واستمرت ٢٥٠ عامًا ، منعت خلالها التجارة مع أوروبا وأمريكا والعالم الخارجى بصفة عامة ، وكانت الشرارة الأولى التى أدت إلى انتهاء تلك العزلة على يد الادميرال الأمريكى " بيرى" ، الذى وصل بسفنه إلى أحد الموانىء القريبة من طوكيو بصحبة جنوده وآلته الحربية المتطورة عام ١٨٥٣م ، وهدد الحاكم اليابانى بشن الحرب عليه إذا لم يقم معه علاقات تجارية وتباعًا .. تهافتت السفن الهولندية ، والبريطانية ، والفرنسية ، والروسية مطالبة بنفس الشىء .

وفى عام ١٨٥٦م كان الحاكم مضطرًا لإقامة علاقات تجارية معهم ، وأثار ذلك خلافات فى الرأى بين المحاربين الساموراى ، فانقسموا فريقين الأول سمى بـ " سابكو – كايكوكو " ، وهو المؤيد لفتح أبواب التجارة مع الدول الأجنبية " ، والثانى سونو – جووى "

الذى كان ضد هذه السياسة ، ومن ثم نشأت بينهما معارك ، راح خلالها ضحايا من الجانبين .

وفى عام ١٨٦٧م قرر ، توكاوجاوا يوشينوبو " آخر شوجونات هذا العصر ، والذى كان قلقا ومهموما بمستقبل اليابان من منظور الموقف السياسى الدولى ، قرر أن يعيد سلطة الحكم إلى الإمبراطور " ميجى " ، قبل أن تغزو القوات الأمريكية اليابان .

وفيلم (جوهاتو) ، يدور حول مجموعة تدعى "شينش- جومى " وهى المجموعة التى تكونت بعد هذا الاضطراب والتضارب ؛ لتواجه - أساسًا الـ " سوتو جووى" ، والتى تم اختبار اعضائها من بين أمهر المحاربين والمبارزين بالسيوف ، وأكثرهم قوة وخشونة سواء من فئة "الرونين" ؛ أى الساموراى الأحرار الذين لايتبعون أو ينتمون إلى سيد معين ، أو من الشباب الكفء الذى أراد الإنتماء إلى طبقة الساموراى .

وقد تم الاستعانة بهذه المجموعة رسميًا ؛ لمساعدة قوات البوليس التابعة للشوجون فى كيوتو ، وكانت عبارة عن "وحدة اغتيالات " ، وبالفعل قضت على الكثير من محاربى جماعة "سوتو-جووى" وتم حل هذه الوحدة عام ١٨٦٨م .

تبدأ أحداث الفيلم فى صيف عام ١٨٦٥م ، عندما يتقدم "كانو سوزوابورو" - أحد هؤلاء الشباب الكفء - إلى مجموعة "شينش جومى" ، وتختبر مهارته فى المبارزة بالسيف على أيدى قائد المجموعة كوندو إيسامى ، (لعب الدور المخرج اليابانى - الكورى الأصل - "يوساى ايتشى " الذى عمل كمساعد مخرج أول مع أوشيما فى فيلمه الاشهر "إمبراطورية الحواس " عام ١٩٧٦م ، والذى شارك فى مسابقة مهرجان فينيسيا الدولى فى دورته الأخيرة بفيلمه "عقاب الخنازير" ، وذراعة اليمنى ، "هيجيكاتا سايزو" (لعب الدور الممثل والمخرج اللامع كيتانو تاكيشى جائزة فينيسيا الكبرى عام ١٩٩٧م عن فيلم "هانابى ، " أو "الألعاب النارية") .

يثبت "كانو" مهارته الفائقة فى المبارزة ، ويتم قبوله على الفور وإلى جانب مهاراته الدفاعية والقتالية ، يتمتع كانو بجاذبية شديدة وجمال أخاذ ، جعلا كوندو ، يرتبك قليلا عندما رآه فى اللحظات الأولى ، حتى أن مساعده " هيجيكاتا ، يهمس لنفسه :شيء عجيب .. لم أكن اعرف أن "كوندو " لديه اهتمام بالصبيان " ؛ لكن كوندو لم يشعر تجاه

"كانو" بئية مشاعر جنسية خاصة بقدر ماشعر أن جماله وجانبيته يمثلان خطراً عليه وعلى المجموعة ، وكان يفكر فى كيفية حمايته من زملائه الاكبر سنا ، حيث لم يتجاوز السادسة عشرة .

و" كانو" هو الشخصية المحورية فى الفيلم ، وقد أدى دوره الشاب " ماتسوداً ريوهى " ابن النجم السينمائى " ماتسودا يوساكو" ، الذى شارك مايكل دوجلاس بطولة فيلم (المطر الأسود) للمخرج ريدلى سكوت عام ١٩٨٩م ، ومات بعد ظهور الفيلم بسنوات قليلة ، وماتسودا هو أحداث اكتشافات أوشيما الذى قال : إنه ما إن رأى وجهه وملامحه الخاصة .. حتى أيقن إنه لايستطيع أن يرى أو يفكر فى ممثل غيره ، يمكن أن يقوم بالدور .

"كانو" هو شخصية الفيلم المحورية ، لكننا نرى أحداثه من خلال عينى هيجيكاتا الذى وظف أوشيما" شخصيته ؛ لتصبح مرشداً للمشاهد داخل هذا العالم الخاص المكون من الرجال فقط .

كان قلق كوندو فى محلة ففى الليلة الأولى التى يقبل فيها عضواً فى المجموعة ، ويذهب للنوم فى المكان المخصص لمبيت المحاربين الشباب الجدد ، يتقرب إليه الوسيم "تاشيرو هوزو" (لعب الدور النجم الشاب " اسانو تادرانوبو") ، الذى تقدم معه للاختبار وتم قبوله فى اليوم نفسه يصده كانو" بشدة ، يهدده بسكين وخلال شهر تنتشر شائعات تفيد بأن " كانو" عذرى ، وبأن العديد من زملائه اصبحوا فى حالة ولع شديد به .

وفى إحدى المبارزات التدريبية العادية بين " تاشيرو" و "كانو" – الذى تفوق مهارته فى القتال مهارة منافسه .

– يستسلم كانو لتاشيرو ، أو بمعنى أصح يجعله يفوز عليه فيدرك "مكاتا" إنهما أصبحا على علاقة حب ،

وعن طريق العناوين والتعليقات المكتوبة على الشاشة التى اعتمدها أوشيما ، كوسيلة فى سرد الأحداث وعرفنا من خلالها أشياء لم نرها، مثل تطور العلاقة بين كانو وتاشيرو – ننتقل إلى خريف عام ١٨٦٥م ، حيث نتعرف على بقية قيادات المجموعة مثل " أوكيتا سوجى " رئيس الفرقة الأولى (لعب الدور الممثل وعازف الساكس "تاكيدا شينجى") ، ورئيس الفرقة السادسة " إينويه جنزابورو " (الممثل الكوميدى

"ساكاجامي جيرو") الذى يلقبه أعضاء المجموعة بـ" العم اينويه " ، حيث تتجاوز سنوات عمره الأربعين ، بينما تتراوح أعمار أفراد المجموعة بين بدايات العشرينات ونهاياتها .

"إينويه" ليس ماهراً فى المبارزة بالسيوف بدرجة كافيه وعندما يقرر أن يعطى "كانو" دروساً فى المبارزة ، ينصح ؛ أوكيتا " كانو " ، بأن يتظاهر بأنه أقل مهارة ، ويفعل " كانو " ماطلب منه " ، وأثناء التدريب يمر بهما إثنان من الساموراى لايعرفهما أحد فيسخران منهما ، ثم يتتبع هذان المحاربان "إينويه" "وكانو" فى مشاهد لاحقة ويهاجمانهما ، حيث يسقط إينويه ويصاب بألم فى ظهره ؛ أما كانو فيصاب بجرح نازف فى جبهته .

يصل . أوكيتا ، مع زملائه فى الوقت المناسب ؛ وأثناء نقل "كانو" الغائب عن الوعى لعلاجه يجن جنون "تاشيرو" عندما يراه ينزف ، ويحاول مخاطبته لكى يسترد وعيه .

يعالج "كانو" ويشفى ، ويتضح إن هذين المحاربين من مجموعة "سونو جووى" .

تنتقل الأحداث إلى شتاء العام نفسه ، حيث يقيم "كانو" علاقه مع المحارب "يوزاوا" ، الذى يتم العثور عليه مقتولا بعد ذلك بعدة أيام ، وجثته مضروبة بضربة سيف واحدة من الكتف حتى البطن ، ولم يتم التعرف على القاتل ، أو لماذا تم قتله !

يأتى ربيع عام ١٨٦٦م ، ويخشى "كوندو" من أن تنتشر العلاقات المثلية بين اعضاء المجموعة ، فيخبر " هيجيكاتا ، بحتميه ذهاب "كانو" إلى الـ "شيمبارا" (منطقة دعارة يمارس فيها الساموراى والتجار الجنس مع عاهراتها) ؛ لكى يتعلم هناك ممارسة الجنس مع النساء على أيدى محترفات ، لعله يفقد اهتمامه بحب الرجال ، هنا يدرك "هيجيكاتا" إنه ، و"كوندو" ربما كانا متسامحين أكثر من اللازم فى التعامل مع "كانو" ، بل يدرك إنهما أصبحا متعاطفين مع المثليين ، ويسلمان بأنهما أصبحا معجبان بجمال "كانو" وجاذبيته الحسية .

يطلب "هيجيكاتا" من مراقب المجموعة – المحارب يامازاكى أن يصطحب "كانو" إلى تلك المنطقة فيفعل "يامازاكى " المعروف بأمانته واستقامته ما طلبه منه رئيسه وفى الطريق يحاول "كانو" الإمساك بيده ، مما يثير دهشة " يامازاكى ، لكننا لم نر أو نقر أما يفيد حدوث أية علاقة بينهما وفى منطقة "شيمبارا" ، يعرف "يامازاكى" "كانو" على "تايو" وهى السيدة الأفضل ، والأكثر خبرة بين سيدات المنطقة ؛ لكننا نعلم فى اليوم التالى إن "كانو" ظل يرفضها طوال الليل .

وفى الليلة التالية ، يهاجم أحدهم ، "يامازاكى" دون أن يصيبه بضرر كبير ، ويكتشف إلى جواره سكين صغير ، يعرف الجميع إنها تخص "تاشيرو" ، من هنا يقرر "كونبو" ، ان قتل" يوزاما" وضرب يامازاكى " قام بهما " تاشيرو" نتيجة غيرته على "كانو" ، ويأمر كانو أن يقتل "تاشيرو" ، ويأمر كلاً من هيجيكاتا ، وأوكيتا بمشاهدة مبارزة القتل من بعيد ، وأثناء انتظارهما حضور "كانو" وتاشيرو، يحكى "أوكيتا" لـ هيكجيكاتا ، إحدى روايات الكاتب " أويدا اكـينارى " (١٧٣٤م - ١٨٠٩م) الذى أخرج ميزوجوتشى فيلمه " أوجتسو" عن عدة قصص له ، وهى عن صداقة حميمة بين رجلين يفترقان ويتواعدان على اللقاء في يوم محدد ، وعندما لايستطيع أحدهما العودة فى ذلك اليوم ، يقتل نفسه ويزور صديقه فى اليوم نفسه كشبح ، ويضيف " أوكيتا ، إن صداقتهما كانت جميلة ، وإنهما كانا فى علاقة حب ، وأثناء سرد " أوكيتا ، حكايته يسبح " هيجيكاتا " فى عالم الخيال " ، ويرى مشاهد لكانو مع أوكيتا ، ومع يوزاوا ، ومع تاشيرو ، ويرى تاشيرو يصرخ فى وجه "كانو" ، أنت الذى قتلت يوزاوا وسرقت سكينى ، وبعد أن هاجمت يامازاكى تركتها إلى جواره .

من تخيلات " هيجيكاتا " إلى الواقع نرى " كانو" يقود " تاشيرو" إلى المكان الذى يختبئ فيه "هيجيكاتا" و " أوكيتا ، خلف الأشجار ويبدآن المبارزة ، وأثناءها يكاد "تاشيرو" يقضى على "كانو" ؛ لكن كانو ، يهمس له بشيء .. لم نسمعه كمشاهدين ولم يسمعه أيضاً " أوكيتا ، وهيجيكاتا . ويندهشان لما يمكن أن يقوله " كانو " ليجعل "تاشيرو" ، يتراجع عن قتله . وينهض من فوقه ، حيث يباغته "كانو" ويقتله بضربة واحدة وأغلب الظن أن "كانو" وعده بأن يظل له وحده ، ثم خدعه وقتله لتنتهى أحداث الفيلم .

كالعادة فى معظم أفلامه التى يحرص فيها على تقديم بعض المفارقات الإنسانية والحياتية ، يقدم " أوشيما" فى (جوهاتو) مفارقة بين هذا العالم الذكورى الخشن " ، خاصة مجموعة "شينش .. جومى" التى كان معروفا عن أعضائها ،القسوة ، والخشونة الزائدة ، كونهم قتلة مأجورين وحشيين ، ومحاربين باردى القلب ، وبين الصورة التى رأيناها لهم على شاشته ، صورة مختلفة تماما ومغايرة لما يجب أن يكونوا عليه ؛ ذلك لأن . أوشيما" يريد أن يقول : إن أكثر الرجال خشونة وغضبا من الممكن أن يتسموا بالرقة ، والحساسية ، والحنان وأبعد من هذا يقول أوشيما ويصور هذا العالم باعتباره مثلى الجنس ، بغض النظر عما إذا كان أفراده مارسوا الجنس جسدياً ، فعليا أم لا !.

من الواضح تعاطف اوشيما مع المثلين وفى حوار أجرته معه أشهر المجلات السينمائية اليابانية "كيتما جونبو" قال : " إذا سمح لى بأن أكون مغروراً ، سأقول إن

الشهوة أو الشبق والنكهة التى يمكن أن يستشعرها المشاهد فى الفيلم ، هى الشهوة والنكهة المنبعثتان من جسدى . من ناحية أخرى ، يستخدم أوشيما فكرة المثالية لكى يثير أو يطرح من خلالها قيمة رئيسية أخرى فى الفيلم ، هى الغضب والحب برقته وحنانه اللذين يتواجدان فى قلب كل منا ، فالشخص الذى يملأه الغضب ، من الممكن أن يحب أشياء جميلة فى الحياة ، كما فعل هؤلاء الرجال الذين ظلوا طوال حياتهم ، يمارسونه مع الجنس الأخر ، لكنهم شعروا بصورة ما بالمثلية ومشاعرها ، واحبوا جمال الفتى الوسيم ، لم يكن "كانو" سوى وسيلة لإثارة الحب والحساسية فى قلوب كوندو وهيجيكاتا وأوكيتا ، والثلاثة أدركوا أنهم فى لحظات ما ، أصبحوا مثليين من دون علاقة جسدية . ولأن أوشيما اختار شخصية " إنو" كوسيلة فإنه لم يحاول التوغل فى أعماقه ، ووصف ما يعتمل فيها ، ولم نعرف عنه سوى أنه ولد لأب تاجر ، وإنه لم يحب أن يصبح تاجراً .. بل ساموراياً .

وحيث إن كل شخص يخفى مشاعر الغضب فى داخله ، وحيث إنها تختلف فى حدتها وطبيعتها ، طبقاً لرؤية هذا الشخص ، وشريحته الاجتماعية ، وعلاقاته بمجتمعه ، وحيث إن كل شخص يبذل أقصى جهدليعلن للعالم عن وجوده ، ومن ثم يشعر بهويته ، فإن غضبه الداخلى ، يمكن أن يكون الطموح الذى يمتلكه ، والوسيلة التى يمكن أن تساعده على تحقيق هذا الإعلان وهذه الهوية ، وهكذا لم يجد "كانو" وسيلة لإظهار هويته أو التأكيد عليها ؛ إلا من خلال السيوف وكونه .. ساموارايا لذلك فعل أى شىء من أجل الإحتفاظ بمكانته ، حتى إنه قتل من أحبهم وأحبوه عندما أصبحوا غير ضروريين بالنسبة له ، وتبقى الحكاية التى سردها "أوكيتا" عن الصداقة بين الرجلين ، وعلاقتها بكانو وتاشيرو محملة بأكثر من تفسير ، أكثر من معنى .

فى هذا الفيلم الذى يمكن أن يبدو بسيطاً ظاهرياً ، والذى يستلزم مشاهدة تأملية ، حشد أوشيما كل طاقاته الفنية والفكرية والعاطفية ، واستعان بطاقم من العاملين ، كل منهم مبدع فى مجاله ، فالسيناريو الذى كتبه " أوشيما" مقتبس عن رواية للكاتب اليابانى الشهير "جونيتشيرو تانيزاكى"، ومدير التصوير الذى قدم كادرات ، ومشاهد نهارية وليلية أقل ما توصف به إنها "رائعة" ، هو " كورتيا تويوميتشى " الذى عمل مع روبرت التمان وألان رودولف ، والمخرج الفنى الذى وضحت بصماته فى كل لقطة وتفصيلة هو " نيشوكا يوشينوبو" والذى عمل فى أفلام هامة منها مثل (يارى نوجونزا) مع " شينودا ماساهيرو" ، و(وريكيو) مع " تشيجاهارا هيروشى ، وهما من أعلام الموجة الجديدة فى السينما اليابانية ، ومصممة الملابس " وادا إيمى" ، حازت على جائزة أوسكار عن عملها فى فيلم (ران) لكوروساوا ، وهى التى صممت بصورة مدهشة الزى الموحد ، لمجموعة " شينش جومى" .. بلونه الأسود وياقاته المرفوعة خلف الأعناق ،

وأخيراً الموسيقى اليابانى العالمى ، الذى لا يحتاج إلى تعريف "ساكاموتو ريوإيتشى " الذى حاز على عدة جوائز دولية ، منها أوسكار أفضل موسيقى عن فيلم (الامبراطور الأخير) لبروتولوتشى ، وكان ساكاموتو عمل مع أوشيما فى فيلم (عيد ميلاد سعيد مستر لورانس) عام ١٩٨٣ .

نلعب سومو أو لا نلعب

إنتاج : عام ١٩٩٢م

إخراج : ماسايوكى سوؤ

يستدعى الأستاذ الجامعى أناياما الطالب ياموموتو إلى مكتبه ، يشير الأستاذ إلى حقيقة إنه بالرغم من إن سجل الحضور والغياب ، يقول : إن ياماموتو كان موجوداً فى كل المحاضرات إلا أن الأستاذ أناياما لم تقع عيناه على ياموموتو على الاطلاق . ثم يعلن لياموموتو أنه قد تم تعيينه مشرفًا على رسالته ، ويوضح إنه بالرغم من أن ياموموتو قد تم إعداد وظيفة له إلا أن عليه أن يجتاز الرسالة من أجل التخرج ، وبعد تحديد علاقات القوى هذه يحدد الأستاذ أناياما اتفاقًا مع ياماموتو : عليك الالتحاق بفريق السومو بالكلية ، وإلا لن تتخرج .

كان الأستاذ أناياما بطلاً كبيراً فى فريق السومو بالكلية ، ولاحظ أن فريق السومو يتدهور حتى أصبح فريقًا مكونًا من شخص واحد ، فالطلاب الآن قد أصبحوا مهتمين أكثر بكرة القدم ورياضة الغطس ؛ والآن إذا لم تمثل الكلية على الأقل لقاءات الفرق فإن نادى السومو سيتم إلغاؤه ، ويبدأ الأستاذ أناياما – هو وخريجة الكلية الجميلة كاوامورا ، التى تعمل كمديرة للفريق – فى ضم أعضاء إلى الفريق ، وتكون البداية مع ياموموتو المسكين ، وفى النهاية يجدان طلاباً يصلحون أعضاء فى الفريق وهم أوكى (عضو الفريق المتمرس الذى لاينافس) ، وتاناكا (طالب وحيد ذو وزن ثقيل ، لم تتم دعوته من قبل ، للانضمام للفريق) هاروؤ (شقيق ياماموتو الذى يشتاق للانضمام إلى فريق المصارعة المحترفين) وسيميلى (الذى لا يوافق إلا من أجل الحصول على غرفة ، وإقامة مجانًا) .

تنجح المديرة كاواموتو – التى تكتب رسالة بحث موضوعها ، هو استغلال وسائل الإعلام فى جعل الفريق يظهر فى التلفزيون ، وفجأة تصطف الفتيات المعجبات أمام مقر الفريق ؛ ليشاهدن التدريب ، تعانى ماساكو ، إحدى المعجبات البدينات من التحامل الذى يعانى منه تاناكا ، تعجب ماساكو بهاروؤو وتلتحق بالفريق ؛ لإعداد الطعام والتنظيف .

يتم العرض الأول للفريق ، ولكنه للأسف كان عرضاً سيئًا بطريقة محرجة ، ويرى الأستاذ أناياما أن الأمر لايستحق ، ويأخذهم إلى مسقط رأسه من أجل الحصول على

إجازة ؛ للاسترخاء ولكى يتناولوا طعامًا يساعدهم على إضافة وزن إلى وزنهم ، وفى أحد الأيام يقومون بالتدريب مع فريق من مدرسة إعدادية محلية ، ويفوزون عليهم ، ويقوم فريق منافس بمشاهدتهم ، ومضايقتهم ويتبع ذلك مشاجرة ، ويتزايد التنافس .

وينجح الفريق فى الفوز فى المرحلة الأولى من الدورة ؛ ولكن ذراع هاروؤو ينكسر خلال ذلك ، ومن المقرر أن يتنافس الفريق فى اليوم التالى للتقدم إلى المرحلة التالية ، وتتطوع ماساكو بعد أن يكون الفريق فى حاجة شديدة إلى لاعب ، وهذه الرياضة من أكثر الألعاب الرياضية إثارة ، ولا تسمح للنساء بالصعود إلى حلقة اللعب ، وبالإضافة إلى ذلك ، فإن ماساكو لابد ألا ترتدى إلا ماواشى (حمالة خاصة بالسومو ، تحمى منطقة أسفل الوسط) ؛ ولكن ماساكو تصر على المشاركة ، ويظهر الفريق فى اليوم التالى بكامل تشكيله ...

يقول سوؤ أن : تيمة الفيلم الرئيسية ، كانت من الثقة والصداقة ؛ وعندما سألته فى حوار أجريته معه فى طوكيو عن استتكار أحد أعضاء هذا الفريق ، وهو إنجليزى لوجود تمثال لآله بوذى فى جامعة كاثوليكية ، قال إنه يحرص دائمًا على رسم إحدى الشخصيات التى تعكس جانب ما من شخصيته هو ، وفى الوقت نفسه تحمل وجهة نظر المشاهد ، لذلك أوجد شخصية الطالب الإنجليزى ؛ أما عن الفتاة التى ترتدى زى السومو وتدخل حلقتها ، فقال : إنه أراد أن يضمن فيلمه ، شيئًا شيقًا ، ولم يكن هناك أكثر من دخول الفتاة اللعبة ، وهو مالايحدث أبداً فى الواقع ، حقق الفيلم نجاحًا وإعجابًا كبيرين داخل اليابان وخارجها .

البلهاء

إنتاج : عام ١٩٩٩م

إخراج : ماكوتو تيزكا

فيلم "البلهاء" ، هو الفيلم الروائى الثانى لمخرجه الشاب تيزكا ماكوتو عن الحرب ، وإن لم يتم تحديد أية حرب ، وحتى الفترة الزمنية داخل الفيلم غير محددة ، وكذلك المكان مع ذلك فإن الحرب المعنية فى الفيلم ، مشار إليها بوصفها الحرب العالمية الثانية فى الرواية الأصلية التى أخذ عنها السيناريو ، وهو "البلهاء" للكاتب اليابانى أنجو ساكا جوتشى ، الذى مات عن ٥١ عاماً ، وكان من أشهر كتاب فترة ما بعد الحرب .

تتابع أحداث الفيلم الذى تصل مدة عرضه إلى ١٤٦ دقيقة ، من خلال إيزاوا الذى يعيش فى حى شعبى فقير ، يختلف كل من فيه عن ايزاوا المثقف ، والإنسان البرىء نظيف القلب ، أما هذا الحى فيزخر بكل أنواع الموبقات من دعارة وسرقات ، ونصابين ، وقوادين ، الجار الذى يسكن بجوار إيزاوا شبه مجنون ، وزوجته سايو هى البلهاء .. وهى هادئة وعيناها تقولان الكثير لكنها لا تتحدث ولا تستطيع التعبير عن نفسها حلم إيزاوا الأكبر أن يصنع أفلاما ، لكنه حاليا يعمل فى محطة تليفيزيونية بعنوان "التليفزيون الإمبريالى" – لاحظ التسمية ، خاصة وإن محطة التليفزيون هذه لم يكن لها وجود فى القصة الأصلية ، إنما أراد المخرج أن يعبر من خلالها عن أشياء كثيرة ، أولاً : بوصفها من منتجات التكنولوجيا الحديثة ، التى استخدمها المسئولون فى إعطاء العامة ما يرويدون من معلومات .. وثانيًا : كرمز أو دلالة على النظام الفاشى وقت الحرب . فكل شىء وكل شخص داخل هذه المحطة فاسد تماماً ، والمرأة التى تتحكم فيها .. ممثلة أظهرها الفيلم وكأنها أمبراطورة ، وهى أكثر من فى المحطة فساداً وديكتاتورية ، الجميع يتقرب إليها ويتمنى رضاؤها إلا إيزاوا الذى يعمل كمساعد مخرج فى برامجها ، تحاول هذه الممثلة "جينجا" إغواءه اكثر من مرة لكنه لا يستجيب لها مثل الآخرين ، فتعمل على إذلالة أمام الجميع لكى يرضخ لها من دون فائدة ، حتى إنه يتقيأ بعد أن تحاول تقبيله بالقوة ، نتيجة هذا الصراع طرد إيزاوا من المحطة ، كما يحاول شنق نفسه ، ولم ينقذه من الانتحار سوى تلك البلهاء التى أصبحت تعيش فى وحدة شديدة ، وأصبحت فى حاجة إلى من يتفهمها ويعطف عليها . يحتضن إيزاوا هذه الفتاة البلهاء كرمز للبراءة المفتقدة فى عالمه ، ويعدل عن فكرة الانتحار ، ويقرر أن

يعيش من أجلها ، فى هذه اللحظة ، تضرب اليابان جواً ، ويهرب أهل الحى جميعًا إلا هو ، لأنه لم يجد سايو ، فأخذ يبحث عنها معرضًا حياته ، للخطر ، إلى أن يجدها قابعة مذهولة وسط النيران ، فينقذها ويسيران معًا ومع الجميع فى خلفية رهيبة من النيران والخراب والدمار ، وعندما لا يجد ايزاوا معنى لكاميرته ..ولا يجد ما يستحق ان يصوره ، يلقى بها فى هذه النيران ويكتفى بسايو .

من ضمن ما تحدث عنه المخرج فى أحد عروض الفيلم قبل عرضها فى السوق ، قال " فى عز صراعى للبحث عن تعبير بصرى جديد ، يعتمد على قوة السينما الجوهرية ، وجدت رواية " البلهاء " شعرت إنه كتب على أن اتعامل معها ، فعالم الرواية قريب جداً من تعبيرى البصرى الأمثل أو المثالى ، ليس فقط من وجهة النظر الجمالية للعالم الحديث ، اعتقد أن "البلهاء" ستمدنا بقيم جديدة ، وتعبير جديد عن عواطفنا " ، وبالفعل حقق ماكوتو فى الفيلم الكثير مما تمناه ، فمن الناحية البصرية ، قدم مشاهد ولقطات جميلة ومعبرة ، ومن ناحية الموضوع ، وضحت إدانته لأشياء عديدة سياسياً واجتماعياً ، ودعوته للتمسك بالبراءة والحب ، وكل ما يجعل حياتنا سعيدة ، ويجعلها تستحق أن نحياها ، ونجح فى إعطاء صورة عامة للحالة النفسية والاجتماعية لشباب اليابان فى الفترة الأخيرة ونجح فى الأسلوب السردى لفيلمه ، ووفق فى اختيار تداخل الأزمنة ، والتعبير الجميل عن طفولته ومعاناته ، وتأثير الحرب على ذلك الجيل والأجيال اللاحقة .

لكن من ناحية اخرى ، بالغ ماكوتو بصورة ملحوظة فى " التعبير البصرى " ، خاصة فى مشاهد النيران الناتجة عن ضرب اليابان ، بل هناك العديد من المشاهد التى كان من الممكن الاستغناء عنها من دون التأثير فى سياق الفيلم أو وحدته ، كما لم ينجح فى ضم مشاهد سيريالية مع مشاهد واقعية ، ولذلك عانى فيلمه من الإطالة من دون سبب ، ففى الوقت الذي كانت إضافته لأشياء جديدة على الرواية إيجابية ومؤثرة ، فإنه التزم بالقصة الأصلية أكثر من اللازم ، خاصة مع مشاهد مثل ، رقصة سالومى التى ادارت فيها البطلة الممثلة "جينجا" ، رأس إيزاوا والمشهد الذي يغطى فيه البطل والبلهاء – بعد هروبهما من النيران – برماد البركان ويتحولان إلى أحجار ، ثم تولد البلهاء من جديد فى شكل مقدس ، يقترب من السيدة مريم العذراء ، حتى وإن كانت هذه القيمة عامة عند انجو ، وهى البعث أو الميلاد مجدداً من بين الأطلال ، فقد كانت دخيلة ، وأعتقد أن ماكوتو أراد لفيلمه أن يكون ملحمياً ؛ لكنه لم ينجح فى ذلك .

من يدوس على لغم

إنتاج : عام ١٩٩٩م

اخراج : شو إيجاراشي .

تايزو إيتشينوسيه مصور صحفي شاب أدهش العالم ، بصور التقطها من جبهة القتال في عدة حروب في كمبوديا ، وفيتنام ، والهند ، وباكستان .. تجسد بشاعة الحرب وضراوتها والدمار الذي تخلفه ، كان تايزو جريئًا ومخلصًا لعمله ؛ ربما أكثر من اللازم لم يكن يخشى سيل الطلقات التي أصابت إحداها خوذته بالفعل ، ولم تمنعه شلالات الدم من الوجود في مقدمة الجبهة ؛ رغم رقته وحساسيته .

حاز تايزو على إحترام أشهر المصورين والصحفيين العسكريين الذين عملوا معه على جبهات القتال ؛ لكن المزايا التي جلبت إليه الإحترام ، هي نفسها التي اودت بحياته عام ١٩٧٣م عندما كان في السابعة والعشرين .

عن حياة تايزو القصيرة وموته في سن الشباب تدور أحداث الفيلم ، كان مثل تايزو الأعلى ، ومصدر إلهامه في عمله مصور صحفي ياباني شهير يدعى كيو إيتشي ساوادا ، الذي حاز على جائزة بوليتزر ، وتوفي في كمبوديا عام ١٩٧٠م وهو في الرابعة والثلاثين .

ومثل ساوادا .. التحق تايزو بالعمل في وكالة أنباء يابانية كمصور صحفي حر ، وطار لتغطية الحرب الهند ... الباكستانية في يناير عام ١٩٧٢م ، وفي مارس من العام نفسه ذهب إلى كمبوديا ؛ لتغطية الحرب الدائرة بين جيش التحرير " الخمير الحمر" ، والقوات العسكرية الحكومية .

ولمدة عام (من أغسطس ١٩٧٢م إلى أغسطس ١٩٧٣م) ، مكث في سايجون لتغطية الحرب الفيتنامية ، في أثناء تجوله من بلد إلى أخرى ؛ كون تايزو عدة صداقات ، أهمها صداقته الوثيقة مع المدرس الكمبودي لوكرو وقريبته مدام لوك وطفليها الذين تعلقا بتايزو ، وأنفجرت قنبلة إلى جوارهما ، فقتلت أحدهما وأصابت الآخر بالصمم ، وكانت الفرصة متاحة ؛ لحصول تايزو على صورة مؤثرة للطفل القتيل ، يمكن أن تحقق له - خلال ساعات محدودة - الشهرة التي يحلم بها أي مصور ، لكن ضميره لم يطاوعه ؛ ليتاجر بمحنة أصدقائه .

على جبهة قتال كمبوديا ، يصادق تايزو المصور الكندي "يتم هيل" ، الذي يحذره من تهوره قائلاً : "إنني مازلت على قيد الحياة ؛ لأنني جبان ، وأهم شيء في عملنا القدرة

على استشعار الخطر ، وهذا ما تفتقر إليه " وفى سايجون يلتقى تايزو بتيم مرة أخرى ، لكنه كان لقاء قصيراً ، حيث أصيب "تيم" ومات بين يدى صديقه .

بعد موته يذهب تايزو إلى المقهى ، الذى كان يفضله تيم ، وهناك يقابل المضيفة الڤيتنامية لوفان التى تأسره بجمالها ، لكنها ترفض طلبه اخذ صورة معًا ، وتبلغه بأن عاداتها لاتسمح لها بالتقاط صور مع أى رجل سوى زوجها ، يحضر مراسل ياباني إلى فيتنام ؛ ليوقع عقداً مع تايزو .. يعود تايزو بموجبه إلى كمبوديا مرة أخرى ، متسللاً عبر حدودها ، بهدف الاتصال بجيش التحرير ، وكانت الحكومة قد وضعته رسمياً على قائمتها السوداء إثر الاشتباه فى تسريبه لأسرار البلد ، ولما كانت أهم طموحات تايزو أن يصبح أول مصور صحفى ، يلتقط صورة لانقاض مدينة "انكوروات" التى كانت تحت سيطرة الخمير الحمر ، حينذاك وينال عنها جائزة بوليتزر ، فإنه يقرر فى الحال الموافقة على قبول العقد ، حيث يدرك أن هذه فرصته الأخيرة والوحيدة للرجوع إلى كمبوديا .. رغم علمه بأن الخمير الحمر يكنون كراهية شديدة للصحفيين الأجانب ، وقتلوا العديد منهم بالقرب من انكور وات .

تحذره لوفان – التى تطورت علاقتها به على مدار العام ، الذى قضاه فى فيتنام – من الرجوع إلى كمبوديا ، مؤكدة – إنه طريق بلا عودة .. نهايته الموت . يجيبها تايزو : "لا أعرف لماذا فى كل مرة يموت فيها شخص ما أهتم به ، أجدنى مندفعًا أكثر إلى الذهاب إلى انكور وات " .

على الميناء الذى ستقله منه الباخرة إلى كمبوديا ، تودعه لوفان بالثوب الأبيض الڤيتنامى التقليدى ، وكإنها عروس قائلة : " إذا كنت مازلت تريد صورة لنا معًا .. عد وسنأخذها مهما كلفنى الأمر " .

فى كمبوديا ، وقبل الذهاب إلى حبهة القتال ، يحضر تايزو زفاف أعز أصدقائه "لوكرو" ، ويلتقط له أجمل صورة ، ويتحول الاحتفال إلى جفل وداع لتايزو ، وفى طريقه إلى جبهة القتال ، يشعر تايزو بسعادة غامرة للحظات قليلة ، حيث يشاهد منظراً بانوراميا جميلاً لانكور وات ، وقبل الشروع فى تصويرها تلقى قوات الخمير الحمر القبض عليه ، يظهر على الشاشة عناوين تفيد بأن شهود عيان شهدوا حادث مقتله ، ويتحدد يوم وفاته ، إما فى الثانى والعشرين أو الثالث والعشرين من نوفمبر ١٩٧٣م .

فى تعليق المخرج "شو إيجاراشى" على الفيلم قال : " قصة تايزو" أو جندى الصور" ، أعيدت إلى الحياة على الشاشة مرة أخرى للتأكيد على قيمة وصعوبة " إن تكون مخلصاً مع نفسك " ، وهى خاصية يبدو إننا قد فقدناها فى نهاية القرن العشرين .

أما عنوان الفيلم ، فقد أخذه المخرج من جملة جاءت على لسان تايزو نفسه ، عندما قام بتجميع صور زفاف صديقه في شكل مقال مصور وأرسله إلى صديق له في اليابان ، وكان احد تعليقاته التي كتبها "من يدس على لغم .. ينته أمره " .

شو إيجاراشي (٤٠ عاماً) ، يتمتع بوعى وإلتزام اجتماعيين وإنسانيين ينعكسان بوضوح في أعماله . في بدايه حياته الفنية ، أخرج أفلامًا تسجيلية ، وعمل لعدة سنوات كمساعد للمخرج تتسو شينوميا ، ثم التحق بأشهر المحطات التليفزيونية ؛ لإنتاج الأفلام التسجيلية في اليابان (TBS) وفي عام ١٩٨٣م أصبح مخرجاً مستقلاً ، وفي عام ١٩٨٦م إنتج وأخرج فيلماً مؤثراً بعنوان " تسوجارو" ، عن فتاة موسيقية كفيفة .

وفي عام ١٩٩٢م قدم فيلم "صديق اللاجئين "، الذى يعرض لحياة اللاجئين في اليابان ومشاكلهم ، ولمدة خمسة أعوام أجرى إيجاراشي دراسات وأبحاثًا ، وزار ثماني دول لتقديم فيلم تسجيلي طويل عن المصور كيوايتشي ساوادا في عام ١٩٩٦م ، وفي اثناء تصوير الفيلم ، كان مهموماً بحياة وموت مصور أخر شاب هو تايزو ، وبعد التصوير ظل يجرى حوارات مع والديه وجيرانه وأصدقائه لمدة عام ونصف العام ، حتى استطاع إنجاز " من ؛ يدوس على لغم " .

الوهم الكبير

إنتاج : عام ١٩٩٩م

أخراج : كيوشى كوروساط

أحداث هذا الفيلم نتابعها من خلال شخصيتيه الرئيسيتين : الشاب هارو (شينجى تاكيدا) صاحب شركة صغيرة للإنتاج الموسيقى ، وحبيبته ميتشى (مياكو تادانو) التى تعمل فى مكتب بريد ، كلاهما لديه أحلامه الخاصة ، ويعيشان معاً ويعملان على تحقيقها ؛ لكن متى كان الطريق إلى تحقيق الأحلام سهلاً أو مفروشاً بالورود ؟

"هارو" – الذى حقق نجاحاً معقولاً فى إنتاج وبيع الموسيقى التى يؤلفها صديق طفولته "كينجى" ، بدا يشعر بالملل من حياته ، برغم إنه مازال فى منتصف العشرينيات ، بل بدا يشك فى جدوى حياته ، على الرغم من هاجس إنه سيختفى يوماً ما ؛ أما ميتشى – التى تعمل فى قسم الطرود المرسلة إلى خارج اليابان ، فتحلم بالسفر إلى إحدى البلاد البعيدة ، وعندما لا تستطيع أن تنفس عن غضبها بسرقة بعض الطرود ، وأن تملأ غرفتها بمحتوياتها ؛

بالرغم من علاقتهما التى استمرت عاماً ، كانا خلالها السند والأمان لبعضهما البعض ، أصبح هارو وميتشى ، يشعران بأن هناك مسافة كبيرة تباعد بينهما ، وفيما يرى هارو أن الوقت كفيل بمداواة هذا الشعور ، تعتقد ميتشى أن شيئاً ما يجب أن يتم حيال هذا الأمر على وجه السرعة ، ولم تنجح طريقة أى منهما .. وتزداد المسافة بينهما . فى ذلك الوقت ينتشر فى البلاد فيروس يشكل خطراً عاماً ، ويخضع كل من هارو وميتشى لإجراء اختبارات على تجربة عقار جديد ضد هذا الفيروس ، رغم علمهما بأنه ربما يؤثر على قدراتهما الجنسية ، تستقيل ميتشى من عملها ، وتقرر بحسم السفر إلى الخارج ، لكنها تكتشف أن جواز سفرها ، بصورة ما ، لم يعد صالحاً .

أما هارو فيقول ساتاكيه ، الذى كان يشترى إنتاجاته الموسيقية ، بتعريفه على مجموعة من الأشقياء الذين يسخط عليهم فيما بعد ، فيضربه هارو فى موجة غضب جنونية وغير مبررة – ضرباً مبرحاً .

يشعر كل من هارو وميتشى بالغربة والضعف وهما فى حالة البعاد ، فيعودان إلى بعضهما البعض ، بعد شهرين تبدأ ميتشى العمل فى مكتب البريد مجدداً ، وفى أحد الأيام يهاجم رجلان مقنعان المكتب لسرقته تتمكن ميتشى من الإيقاع بأحدهما ،

وعندما تخلع عنه قناعا ، تكتشف أنه هارو الذى يشعر بالخجل الشديد ، ورغم ذلك تدرك ميتشى أن مجرد وجودها مع هارو يكفيها ، وينتهى الفيلم عندما تمد يدها ليمسك بها هارو .

يضع المخرج كيوشى كوروساوا – الذى لا تربطه أية صلة قرابة باكيرا كوروساوا – أحداث فيلمه فى فترة زمنية مستقبلية ، وتحديداً فى عام ٢٠٠٥م ، أى الفترة القريبة من نهاية الألفية السابقة بكل اضطراباتها ، وبداية الألفية الجديدة بكل ديناميتها وتقدمها المفترضين . .فى خلفية هذا العالم غير المستقر يعرض للعلاقة غير العادية التى تربط بين الشاب والفتاة ، علاقة تبعية متبادلة لا تسمح لأحدهما بأن يستقل عن الأخر ، أو يعيش من دون الآخر أو بعيداً عنه ، وهى قيمة الفيلم الرئيسية التى يناقش المخرج من خلالها فكرة الحب الأبدى الذى ، يتجاوز مجرد العواطف والعلاقات الغرامية .

فى تعليقه على فيلمه يقول كوروساوا : " هل صحيح أن الحب بين رجل وامرأة يفضى دائماً– فى النهاية – إما إلى اشباعهما لرغباتهما الجنسية ، ، أو تكيفهما مع المؤسسة التى تدعى "الأسرة" ... ألا يستطيع الحب أن يمنح أكثر من .

هذا ؟ .. ربما لا ! .. هذه الفكرة هى التى دفعتنى إلى صنع هذا الفيلم ، لا أعتقد أن الحب بين شخصين يمكن أن يكون ابديا ، لكن العالم يمكنه فقط أن يمنح أنظمة معينة مثل التناسل ، والتزاوج ؛ لضمان وجود هذه الأبدية ، أما الثنائى الذى ينكر هذه الأنظمة فسيمثل محنة لهما ، حيث يبد أن فى فقدان السيطرة على نفسيهما ، ويصبح الحب هو الشىء الذى يتلاعب بهما ويتقاذفهما كموج البحر ، لكنهما يحاولان أن يعيشا حبهما الأبدى حتى إذا اتضح لهما أنه وهم كبير " .

عبر مشاهد الفيلم نرى صوراً لهذا الوهم ، منها ما يتعلق بمسيرة الحب ومصيره بين الشاب والفتاة ، مثل عدم صموده أمام ظروف اقتصادية ، ومتغيرات اجتماعية ، وأحلام يصعب تحقيقها ، وعودة غير واثقة ، ومنها ما يتعلق بظروف وأحداث عبثية تحدث لهما ومن حولهما .. من دون مبررات ، صاغها المخرج فى مشاهد تمزج بين السريالية ، والفانتازيا ، مثل مشاهد البار المتكررة فى بداية الفيلم ، ومشاهد تسليم الطرود التى بدت كانها تحدث فى كوكب اخر ، ومشهد قفز ميتشى من أعلى مبنى مكتب البريد ، وحتى فكرة عدم صلاحية جواز سفرها العبثية التى تمنعها من تحقيق حلمها لاتفه الأسباب ، والمشهد الذى يشاهد فيه الحبيبان هيكلاً عظيماً لاحد الجنود وقد ألقت به الأمواج على شاطىء البحر ، أخيراً .. المشهد الذى تقابل فيه ميتشى شبانا بزى أسود ، ويضربونها بلا هوادة .. دون أن نعرف هويتهم ، أو حتى إن كان المشهد حقيقيا أم لا !! لقد عمد المخرج إلى بلورة خيط واهٍ بين ما هو واقعى ، وما هو

متوهم ، وأبلغ دليل على ذلك ، فراغ كادراته التى تعبر عن فراغ حياة الحبيبين أو احتشادها بالأوهام ، الوهم الكبير الذى وصف به كوروساوا الحب الأبدى لهذا الثنائى لا ينطبق فقط على الحب ، بل ايضاً على الظروف والزمن والواقع المحيط بهذا الحب .

كيوشى كوروساوا (٤٠ عاماً) ، يعد أحد أهم المخرجين الجدد فى السينما اليابانية ، وأكثرهم نشاطا وإنتاجاً ، (٢٠ فيلما بينها سلسلة من ستة أفلام تحمل عنوان كيف نفسك أو أقتلها) فى أثناء دراسته الجامعية ، قدم فيلماً قصيراً (٨مللى) بعنوان "شيجا رامى، عرض بمهرجان PIA أشهر مهرجان للمخرجين المستقلين الجدد فى اليابان ، ولفت إليه انظار النقاد والسينمائيين ، وفى بدايات الثمانينيات عمل كمساعد مخرج مع عدد من المخرجين المتميزين ، بينهم سوماى شينجى . وقد شهد عام ١٩٨٣م أولى تجاربة الروائية " حروب كانداجاوا" ، غير أن شهرته الواسعة خارج اليابان ، تحققت له مع فيلم "معالجة" - ١٩٩٧م ، الذى عرض فى مهرجانات دولية عديدة ، مثل طوكيو وروتردام ، وتورنتو ، وسان فرانسيسكو بعد ذلك عرفت أفلامه التالية طريقها إلى المهرجانات الدولية ، فشارك فيلم " رخصة لكى تعيش" - عام ١٩٩٨م فى مهرجان طوكيو ، وحاز على تنويه خاص من لجنة تحكيمه ، ثم شارك فيلمه "كاريزما" - عام ١٩٩٩م فى اسبوع المخرجين فى مهرجان "كان" الماضى ، وفى مهرجان فينيسيا عام ١٩٩٩م نظم له برنامج خاص لعرض أفلامه .

مواهب غير مقبولة

إنتاج : عام ١٩٩١م

إخراج : تاكيناكا نا أوتو

كان سوكيزو واحداً من أشهر مؤلفى قصص المانغا فى اليابان ، وهو الأن يبيع أحجاراً ، وهذه من الأشياء التى يمكن أن تفهم خطأ ، فالمعتاد فى أسيا أن الناس فى أسيا تعجب كثيراً بالأحجار ذات الأشكال والألوان الجميلة ، توضع هذه القطع الفنية الطبيعية على قواعد ذات صناعة يدوية وتتوارثها الأجيال ، وحيث أن شخصية سوكيزو محافظة إلى حد بعيد ، وقد اعتاد ألا يلقى بشىء جانباً ، فإن تجارة الأحجار تناسب شخصيته تماماً ، وينقطع عن عالم قصص المانغا الكاريكاتورية عندما يسأم من العالم ؛ بسبب غلبة الطابع التجارى عليه ، ويتخصص فى أعمال الحجارة الفنية مما يجعل عائلته تصاب بالهم . فالأحجار على أية حال كثيرة وبلا مقابل ، وتوجد بجوار نهر قريب من منزل العائلة .

ويبدأ سوكيزو وتجارته بتأسيس متجر فى كوخ بجوار النهر ؛ ولكن التجارة لا تسير على ما يرام ، ويذهب سوكيزو لمقابلة رئيس جمعية اليابان لمحبى الأحجار ، وبالإضافة إلى ما يسمعه من رئيس الجمعية من نصائح قيمة ، يقابل مساعد الرئيس (وهو رجل موهوب ، ترك عمل تجارة الأحجار بسبب الافاعى) ، والزوجة (وهى زوجة المساعد السابقة ، وهى التى سرعان ما تقوم بإغراء سوكيزو) .

ويبذل سوكيزو كل جهد يستطيعه من أجل النجاح فى هذا العمل ، فيصطحب عائلته من أجل رحلات البحث عن الأحجار فى الجبال ، ويأخذون حصيلة ما جمعوه ليبيعوه فى مزاد للأحجار ، ويسعى سوكيزو للحصول على النصيحة من أى شخص لديه خبرة ، وفى تلك الأثناء تزداد أسرته فقراً ، وتأتيه عروض أحياناً من بعض مجالات المانغا ؛ ولكنه لا يقبل أياً منها ، وعندما يموت صديق غامض يثيره هذا فيتناول القلم مرة أخرى ، ولكن نتيجة ما كتبه ، يجدها الناشرون عملاً جاداً حزيناً ، ولا يبدون اهتماماً به ، ويعرضون عليه قصة أخرى ؛ ولكنه يرفض أن يهبط إلى مستواهم التافه ، وتصاب زوجته لقبول وظيفة فى مضمارات السباق وتسرق خضروات من حديقة الجيران ، ويتهدد الفشل العائلة ؛ ولكنهما فى النهاية يتحدان معاً ، يقودهما العزم على العيش ، إن لم يكن على الصخور فعلى أى شىء أخر .

مواهب غير مقبولة ، هى أولى التجارب الروائية للممثل تاكيناكا ناأوتو ، الذى تخير لموضوعه شكل شبه تجريبى ، لا يعتمد على الحبكة أو السرد العاديين خاصة وأن الفيلم يحمل كثير من الدلالات ، والخطوط الرمزية أهمها ، ما يتعلق بالضغوط والتوترات التى يمر بها هؤلاء الذين يقاومون المناخ التنافسى فى اليابان ، عمد المخرج إلى تصوير معظم مشاهد الفيلم بإضاءة خافتة وأجواء قابضة ؛ لتنقل معاناة الحالة الإنسانية التى يجسدها الفنان سوكيزو . واستلهم تاكيناكا موضوعه من حياة فنان المانجا الشهير تسوجى يوشيهارو . بعض قطع الديكور ؛ وتفصيلات صغيرة تؤكد عليها الكاميرا ، وحتى استخدام لون محدد يسود المشاهد عن غيره ، تتم بصورة واضحة عن تأثر تاكيناكا بفن المخرج الرائد أوزو ، وتقديم التحية إليه فى أول أعماله .

قصة حب نابى

إنتاج : عام ١٩٩٩م

إخراج : يوچى ناكائيى

على أصوات موسيقى محلية فولكلورية رائعة وشديدة الخصوصية ، تبدأ أحداث الفيلم بباخرة ركاب صغيرة ، تستقر على ميناء جزيرة أجونى فى أوكيناوا .

ومن بين ركاب الباخرة ، شاب غريب يدعى فوكو نوسوكيه (جون موراكامى) لا يتعرف عليه أى من أهالى الجزيرة الذين يعرفون بعضهم البعض ، وشخصية الفيلم الرئيسية تاناكو (ناأومى نيشيدا) ، التى استقالت من عملها فى طوكيو ، وقررت العودة إلى مسقط رأسها والإقامة مع جدها كيتا تسو وجدتها نابى ذات التاسعة والسبعين عامًا (تومى تايرا) .

بدخول ناناكو وفوكونو سوكيه الجزيرة نتعرف على سكانها البسطاء وثقافتهم الخاصة وحبهم للموسيقى والغناء الفولكلوريين اللذين يشكلان جزءًا أساسيًا من حياتهم اليومية ، نتعرف على الثنائى العجوز " كاديكارو" وزوجته "ميساكو" ، اللذين يجيدان الغناء الشعبى والعزف على آلة السانشين التقليدية ، ويشاركان دائمًا فى أفراح أهالى الجزيرة ، ونتعرف على السيدة السمينة خفيفة الظل "ريكيو" صاحبة المتجر الوحيدة فى الجزيرة ، وزوجها عازف الكمان الايرلندى "أوكونو" ، وبقية سكان الجزيرة الطيبين .

تتطور علاقة صداقة بين الجد والشاب الغريب ، وتنشأ تدريجيًا علاقة حب بين هذا الشاب وناناكو ، وفى أحد الأيام ، تشاهد ناناكو جدتها نابى بالمصادفة تحتضن بكل اشتياق ودفء رجلا وسيمًا متأنقًا ، يبدو من جلسته وهيئته الخارجية أنه ليس من أهل الجزيرة ، ونعرف أنه " سانرا" الذى كان على علاقة حب عميقة مع نابى قبل ٦٠ عامًا ، تنتشر الشائعات فى الجزيرة عن علاقتهما الجديدة ، فلا يجد الجد مفرًا من أن يحكى لناناكو عن قصة الحب الكبيرة والمأساوية بين سانرا ونابى ، التى كانت من أسرة عريقه محترمة رفضت اقترانها بسانرا .

ومن العجيب أن ما حدث منذ ستين عامًا يتكرر اليوم ، حيث يعقد أقارب نابى اجتماعًا بحضور "يوتا" العرافة وحاكمة الجزيرة ، التى تصر على طرد سانرا منها ، ولا تستجيب إلى توسلات نابى ؛ لكى تغير رأيها وينتهى الاجتماع بالتنبيه على نابى بعدم مقابلة سانرا مرة أخرى ، تبكى ناناكو عندما يقول لها جدها بحزن : إنه كان يعتقد أن

سانرا لن يظهر فى حياة نابى مرة أخرى ، والحقيقة أن نابى لم تستطع أبداً نسيان سانرا ، وظلت تكتب فيه مهرجات سنوى ، يحمل إليهما ذكريات جميلة ؛ وحتى الآن وبرغم زواجها من كيتا تسو ، ومرور كل هذه السنوات ، مازال حب سانرا ، يتأجج فى قلبها بعد عدة أيام من اجتماع العرافة ، وأهل نابى تفاجأ ناناكو بغياب نابى عن المنزل ، وتذهب للبحث عنها ، فتجدها عند الميناء مع سانرا فى سفينة صغيرة ، تتأهب للإبحار تجاه المحيط ، تحاول ناناكو اللحاق بها بمعدية صغيرة .. دون جدوى تلوح نابى لناناكو بإشارات الوداع ، وتصيح ناناكو قائلة لها : " اهتم بنفسك يا جدتى ، وفجأة تختفى السفينة داخل الأمواج التى تحتضنها ، وكأنها تبارك حبهما .

تدرك ناناكو للمرة الأولى مدى شجاعة جدتها وإرادتها القوية فى اختيار الطريق ، الذى تريده ، تتزوج ناناكو من فوكونو سوكيه ، ويعيشان مع جدها ، وتخبرنا العناوين على الشاشة بمرور بضع سنوات ، نشاهد بعدها أطفالهما وسعادة الجد واستمرارهم مع أهل الجزيرة فى عزف الموسيقى ، وممارسة الغناء والرقص ، والحياة السهلة البسيطة والبريئة .

على العكس من فيلم " الوهم الكبير " بتساؤلاته غير الواثقة ، وأفكاره التأملية المهمومة بحياة العواصم الكبرى وصراعاتها ، وقصة حبه المعقدة ، يقدم هذا الفيلم قصة حب صادقة ، بسيطة وعميقة ، فى مكان بكر ومجتمع برىء خالى البال ، ولا يستطيع المشاهد أن ينسى مشاهد الطبيعة والجميلة ، والألوان الزاهية المفعمة بالحياة كحياة أهل أوكيناوا نفسها ، وموسيقاهم العذبة التى تأخذك من صخب الحياة الحديثة ، وتولد فى داخلك مشاعر البساطة والأصالة ، والصدق الطفولى الجميل .

المخرج يوچى ناكئيه (٣٩ عامًا) ، ولد فى كيوتو ، وبعد انتهائه من دراسته الجماعية ، انتقل للإقامة فى أوكيناوا التى جذبته طبيعتها وثقافتها وعادتها ، واستمر فى صنع أفلامه من هناك ، وبعد تخرجه من الجامعة أسس شركة إنتاج صغيرة قدم من خلالها عدة أفلام تسجيلية مهمة (٨مللى) .

وفى عام ١٩٩٢م ، قدم مع مخرجين أخرين فيلماً بعنوان "رحلات الأناناس " من ثلاثة أجزاء منفصلة ، وقد صور يوچى فى الجزء الخاص به ، حياة جيل الشباب فى أوكيناوا ، وعرض الفيلم فى مهرجان برلين ، ونال عدة جوائز محلية ، وفى عام ١٩٩٤م اخرج فيلم Pie Patty Roma" عن جزيرة مثالية أسطورية ، عبر خلاله عن أفكاره لما بعد الموت ، و "قصة حب نابى " هو فيلمه الروائى الطويل الثانى .

الأم

إنتاج : عام ١٩٩٩م

إخراج : نوبوهيرو سوا

فيلم "الأم" اختير للمشاركة هذا العام في برنامج نصف شهر المخرجين بمهرجان "كان" ، وهو من إنتاج ناكينوري سنتو ، يتناول مخرجه سوا نوبوهيرو منطقة محددة من مناطق العلاقات الاجتماعية الحديثة في المجتمع الياباني ، وهى علاقة الرجل بالمرأة ، الذى كان موضوع فيلمه الأول أيضًا " 2/Due " عام(١٩٩٧)م ، بطل فيلم تيتسورو صاحب مطعم ومطلق ولديه ابن في الثامنة ، يقيم مع أمه بحلم تيتسورو بأن تاتى له فرصة ليعيش خارج اليابان ، يعيش تيتسورو مع أكى ، وهي فتاة تصغره سنًا ، وتعمل فى أحد أكبر بيوت تصميم الأزياء في اليابان ، حياتهما معًا تتسم بالهدوء والحرية من دون التقيد بأية إلتزامات من أى نوع كالزواج أو تكوين أسرة .. إلخ وكل منهما سعيد بهذه العلاقة ، وهذه الاستقلالية المتبادلة التى لاتعوق أحدهما عن مواصلة مسيرته فى العمل والتقدم فيه ، خاصة أكى الطموحة التى تكرس كل وقتها وحياتها لعملها ، ولا تفكر أبدًا في الزواج .

فى أحد الأيام يتصل الابن الصغير بـ"تيستورو" ، ويطلب منه أن يأخذه ليقيم معه بضعة اسابيع ، حتى تعود أمه من المستشفى حيث تعالج من كسر فى قدمها إثر حادث وقع لها ، عندما يصطحب تيتسورو ابنه إلى المنزل ، تبدأ الحياة الهادئة غير الملزمة فى التوتر ، فى البداية تنتقد أكى حضور تيتسورو بابنه من دون إستئذانها مسبقًا ، وترى فى هذا الموقف عدم احترام لها ، وتضج لأنها ستضطر لخدمتهما ، وهو الشىء الذى لم تفكر فيه ، بل تكرهه ؛ لأنه سيؤثر على عملها الذى هو أهم شىء فى حياتها ، وتبدأ نقاشات حادة بين الاثنين ، تستخدم فيها كلمات خارجة ، وعندما يرحل الأبن كان لابد أن تثار بينهما عدة أسئلة .

من خلال الفيلم يسأل المخرج ويتساءل عن أشياء عديدة .. عن معنى الأسرة ، وهل تكون الأسرة فقط ناتجة عن علاقة الدم ، هل ترفض الأم الابن لأنه ليس ابنها بالدم ، وهل يمكن أن تقبله رغم ذلك ؟ .. ما معني الأسرة وما معنى العيش معًا وما معنى المكان الذى نعيش فيه ! وكيف يمكن أن نكون مسئولين عن بعضنا البعض وفى الوقت نفسه نكون صادقين مع أنفسنا ؟ عنوان الفيلم مكتوب هكذا M/OTHER بما يعنى Me أو أنا . والأخر . أو الأخرين .. ومن هنا يكون السؤال الرئيسى الذى يطرحة

المخرج : هل يمكن فى علاقاتنا أن نعرف فعلاً ذلك الأخر ؟ وإذا كان هناك مكان لاحترام هذا الأخر الذى نحبه .. فكيف يمكن أن نلتزم بأية علاقة من أى نوع ؟

هل تعد قضية هذا الفيلم ملحه أو هامة للمجتمع اليابانى ، أم هي قضية صغيرة وهامشية ؟ فى حوار معه يقول سوا: "أعلم أنه قيل إننى تخيرت موضوعاً صغيراً.. نعم هذا حقيقى ، فالصراع بين الرجل والمرأة كما صورته فى فيلمى ، هو من الأشياء المألوفة فى اليابان اليوم ، وسبب اختيارى لهذا الموضوع "الصغير" ، هو اعتقادى بأن أفضل الوسائل لكشف الصراعات الكبرى فى الحياة الحديثة ، تأتى من خلال رصد الصراعات الأصغر بين الرجل والمرأة فى حياتهما الخاصة ، وأرى أن هذا صحيح ، خاصة فى اليابان ، حيث أن تناقضات الحياة الحديثة غير واضحة تماماً على النطاق الاجتماعى الأكبر ، إنما داخل الأسرة اليابانية وبين الأزواج أو داخل مملكة العشاق الحميمة ، أو بعبارة أخرى على المستوى النووى ، هناك أشياء تعكس التناقضات "الأكبر" فى السياسة اليابانية ، وتاريخ ومجتمع اليابان ككل ، وهذا حقيقى بالنسبة إلى حياتى الخاصة فحياتى الأسرية سارت فى سياق من التناقضات . من خلال هذا الفيلم وأيضاً فيلمى السابق اخترت أن أتحدث عن قضايا أخوضها وأصارعها يومياً فى حياتى الحقيقية " .

إذا كان هناك شىء ، يميز سوا فيما بين زملاء جيله ، فهو الشكل التجريبى الذى يقدم به أعماله . فى "أثنان" يمزج ما بين بالدرامى والتسجيلى ، ويقوم بنفسه بإجراء حوارات مع بطلى الفيلم يسأهما فيها عن اختلافاتهما فى وجهات النظر ، وتوقعهما لمصير علاقاتهما ... إلخ . ولأن هدف المخرج لم يكن احداث أى نوع من التأثير الدرامى ، فقد تخلى عن البناء التقليدى ... تخلى عن الحبكة والذروة واللقطات الكبيرة والحوارات الجاهزة المتقنة والمواقف الدرامية ، وكان فقط يراقب ما يحدث أمامه من خلال عدسة واحدة أقل من القياسية ، ٥٠ مللم ، مع استخدام اللقطات البعيدة .

هذا الشكل التجريبى ، وصل فى فيلم "الأم" إلى حد تجربة ارتحالية كاملة ، فلم يكن هناك أى سيناريو مكتوب ؛ سوى معالجة مبدئية فى ثلاث ورقات ، ولم يفرض سوا على ممثليه آية جمل حوارية ، كما لم يتدخل بأى شكل صارم فى طريقة اداؤهم أو تحركاتهم امام الكاميرا ؛ كل الذى فعله هو إجراء بروفات قليلة مع ممثليه قبل تصوير كل مشهد .

يجدر بالذكر أن المخرج الشاب المتميز كورى - إيدا هيروكازو قال عن هذه التجربة : إنها تعد تحدياً له .

عندما سألت سوا في حواري معه بطوكيو ، عن اعتقادى بأن شخصية تيتسورد تحمل ملامح كثيرة منه شخصياً ، أجاب : إنه كشخصية من نفس جيله ، وإنهما يحملان معاً هموماً مشتركة ، وإذا وضع فعلاً في هذه الشخصية الكثير منه .

حصل فيلم الأم عام ١٩٩٩م على جائزة الإتحاد الدولي ، لنقاد السينما من مهرجان كان .

لاتنظر إلى الوراء

إنتاج : عام ١٩٩٩م

إخراج : أكيهيكو شيوتا

أكيرا وكوئتشي تلميذان في الصف الخامس الابتدائي ، عمر كل منهما عشر سنوات ، وكل منهما صديق مقرب للآخر ، ويقعان في مشاكل بصفة شبه دائمة ، يعيشان في إحدى ضواحي طوكيو ، وعندما يبدأ الفصل الدراسي الجديد ، يكتشفان أنه قد تم وضعهما في فصلين مختلفين ، وفي أول الأمر ، لا يبدو أن هذا الوضع يضايقهما كثيراً بل يعتبر أنه مجرد عقبة صغيرة في طريق صداقتهما العميقة ، ولكن كما هو الحال دائماً في حالات وجود مسافات تفصل بين الأصدقاء تبدأ علاقتهما في التغير شيئاً فشيئاً ، يصبح أكيرا صديقاً لشون ، وهو ولد يتيم يتميز بالبراعة في عمل النماذج البلاستيكية . وفي الأثناء يبدأ كوئيتشي في قضاء الوقت هنا وهناك مع ساماجيما المنقول حديثاً ، ويبدأ الاثنان يقعان في التورط في مشاكل .

وذات يوم ، تتم دعوة أكيرا إلى حفل عيد ميلاد شون ؛ ولكنه يفضل أن يذهب ويلعب مع كوئيتشي ، ويشعر أكير بالذنب بالنسبة لإهماله لشون ، ولكنه ينغمس في لعبته الجديدة المفضلة ، ويعد طائرات ورقية خفيفة قبل أن يقوم برميها ، ويستمتع الولدان بوقت طيب مع هذه اللعبة الجديدة المثيرة ، حتى اليوم التالي ، عندما يموت شون هو وأمه المريضة عقلياً .

يصاب أكيرا بصدمة شديدة ؛ حتى بسبب هذه المأساة الكبيرة ، ويرغب في أن يكون مع صديقه ، فهو يحتاج إليه ولكن للأسف ينشغل كوئيتشي بجرائم ارتكبها هو وساماجيما ، يسرق الولدان دجاجاً من حظيرة المدرسة ، ويذبحانه ثم يأكلانه ، ويشعر أكير أن كوئيتشي قد خان صداقة العمر ، ويتشاجران مشاجرة كبيرة بسبب ذلك ، وفي النهاية يسامح كل منهما الآخر ، ولكنهما يدركان الآن أن علاقتهما اختلفت عما كانت عليه من قبل .

وبعد ذلك بعدة أيام ، تعرض لوحة شون الأخيرة في معرض الرسم . وموضوع اللوحة هو ولدان يجريان معاً ، يشبهان تماماً شون وأكيرا .

لاتنظر إلى الورا ، فيلم من الأفلام القليلة التي تتعامل مع مشاكل هذه السن المبكر للأطفال ؛ قبل أن نشاهده نعتقد أنه موجه للأطفال فقط أو أن موضوعه صغير وليس

على قدر كبير من الأهمية ، لكن هذا غير صحيح . فالحميمية والحساسية والفهم التى عالج بها شيوتا موضوعه تدفعنا للارتباط به ، وتعيد الينا فى حنين ذكريات الطفولة ، حتى إذا لم تكن تجاربنا ، هى نفس التجارب التى نراها فى الفيلم ؛ لكنه عالم الطفولة ، البرىء والجميل ، الذى نحتاج إلى مشاهدته واسترجاعه بين كل هذا الزخم من العنف والدماء والمكائد على الشاشة ، وفى حياتنا وواقعنا على حد سواء .

يهتم شيوتا عموما ، بالفترات الانتقالية من سن إلى أخرى ، فى هذا الفيلم من الطفولة إلى المراهقة ، وفى فيلمه "همسات ضوء القمر " من المراهقة إلى مرحلة النضج ، عندما سألته ألم يخشى من إنصراف المشاهدين عن فيلمه تحت تنافس الإنتاج الهوليودى ، قال : إنه كان قلقًا بالفعل فى بداية التصوير ؛ لكن شركة الإنتاج طلبت منه أن يضع الفيلم كما يريد .

شارك الفيلم فى مسابقات عدة مهرجانات دولية منها نانت ، لوكارنو ، هاواى واصفهان الذى منحه دبلوما شرقية عن الفيلم ، وفى اليابان أشاد النقاد بالفيلم .

دفعة الأدرينالين

إنتاج : عام ١٩٩٩م

إخراج : ياجوتشى شينوبو

بعد حادث وقع بسبب سوء الحظ مع عضو عصابة فى سيارة جاغورا سوداء ، يضطر سوزوكى إلى القيام بزيارة إلى وكر عصابة الياكوزا ، وسوزوكى كاتب فى مكتب تأجير سيارات ، وهو شخص متردد وذو شخصية هادئة ، وعندما يتأهب عضو العصابة للانتقام من سوزوكى ؛ بتكسير أصابعة كلها ، يقع إنفجار عنيف ، يمزق وكر العصابة ، ويقتل كل أفرادها تقريباً .

وفى تلك الأثناء ، تقبع الممرضة الليلية الهادئة شيزوكو ، وراء نظاراتها فى نوبة ليلية داخل مستشفى محلية ، والممرضات الأخريات فى النوبة ، يضايقنها بلاشفقة ، ويدفعنها إلى البحث عن مهرب فى متجر كبير قريب ، حيث تحلم بالشخصية الجديدة كما يخبرها حظها .

ويجذبها الانفجار إلى المبنى المدمر ، وتكتشف أن سوزوكى هناك غائباً عن الوعى ومصاباً بجروح طفيفة ، تساعده فى الوصول إلى سيارة إسعاف ويصاحبهما الناجى الوحيد الآخر ، وهو سائق السيارة الجاغوار ، الذى يوشك على الموت ، ويرقد فاقداً الوعى فوق نقالة ، وفجأة تفتح أبواب الجحيم ،

وسرعان ما يجد كل من سوزوكى وشيزوكو نفسيهما مع صندوق ملىء بالنقود ، ويجرى وراءهما عضو العصابة ومجموعة من اللصوص ، ويذوق الأثناء لأول مرة طعم الحياة الحقيقى بالنسبة لهما ، بعد أن يقعان فى الحب ، وهما يحاولان الهروب من إنتقام عصابة الياكوزا .

طول رحلة هروبهما من عضو الياكوذا ، ومجموعة قطاع الطرق تحدث مفارقات كوميدية نتيجة ترددهما ، وقلة خبرتهما ، ينتمى الفيلم بصورة ما إلى نوعية أفلام الطريق الكوميديه ، قدم فيه ياجوتشى بعضو عصابة الياكوذا بشكل جديد وكوميدى غير الشكل المعهود فى الأفلام اليابانية ، كذلك عمد إلى عدم رسم ملامح محددة لافراد العصابة التى تلاحقهما أو اعطائهم تفاصيل أو خلفية ما ، كما يحدث تقليديا ، فأفراد العصابة هم أفراد عصابة .. أى عصابة كما رأيناها فى كثير من الأفلام سواء يابانية

أو غير يابانية ، خاصة وأن التركيز فى الفيلم ؛ لم يكن على صراع حقيقى أو جاد بين الشابين والعصابة .

دفعة الادرينالين هو الفيلم الروائى الثالث لياجوتشى ، الذى أصبح فى فترة وجيزة أحد أهم مخرجى السينما الكوميدية الساخرة فى اليابان .

عندما يتوقف المطر

إنتاج : عام ١٩٩٩م

إخراج : تاكشى كويزومى

السيناريو الذى كتبه كوروساوا ، مقتبس عن قصة قصيرة ، للروائى شيبا ريوتارو ، الذى قدم كوروساوا ثلاثة من أفلامه مقتبسة عن أعمال الكاتب نفسه ، وهى "سانجورو" و "اللحية الحمراء" و "دوديسكاون" ،

الخلفية التاريخية ، التى تدور فيها أحداث الفيلم ، هى الفترة التى كتبت فيها الكتاب الخاص بتعاليم الساموراى وطريقتهم ، أى فى العقد الثانى من القرن الثامن عشر بطل الفيلم إيهى (تيزوا) ساموراى أو محارب غير تقليدى ، لايعتقد فى بعض ما جاء فى هذا الكتاب ، فهو مثلا رقيق المشاعر ، لا يحب القتل أو الموت بالسيف ؛ برغم إنه أحد أمهر رجال الساموراى فى فنون المبارزة به . فى هذا الفيلم نجد الكثير من قبل هذه المفارقات ، والأهم من ذلك الكثير من الصور غير التقليدية سواء للساموراى أو لسيدة من التى لم ترد على شاشة أفلام الساموراى من قبل ، وربما هذا أحد أسباب تميز "عندما يتوقف المطر " .

محارب غلبان

تبدأ الأحداث بهطول أمطار غزيرة ، أثناء سير البطل ؛ لنعرف بالتدريج إنه لم يكن مناسبًا لأن يكون ذلك الساموراى أو الموظف الذى ينتقل بالملكية أو الوراثة من سيد إلى أخر فى المدينة ، التى كان يعيش فيها ، ذلك بسبب شخصيته الحرة ، يقرر الانتقال هو وزوجته تابو (يوشيكو) إلى العاصمة إيدو ، التى هى طوكيو حاليًا ، التى كانت المدينة الأكثر تحضراً فى ذلك الوقت ، لكنه لم يتنازل عن لقب الساموراى ، وإنه أصبح "رونين " أى ساموراى من دون سيد ، فصفة الساموراى تجعله يعيش حياة أسهل وأكثر إحتراماً ، أثناء رحلته الطويلة إلى ايدو ، لم يكن معه من المال ما يكفى ، فيضطر لاستخدام مهارته فى المبارزة من أجل الحصول عليه ، فكان يتوقف عند مراكز تدريب فنون المبارزة بالسيوف الخشبية ، ويشارك فى مسابقات المقامرة بها ، ويفوز ويحصل على بعض المال لذلك كان يستخدم ذكاءه وطرقا سيكولوجية من أجل الحصول على المال ، ففى إحدى هذه المرات ، دخل فى مسابقة مع مدرب المركز ، وقبل أن يبدأ المدرب بالحركة الأولى ، ينحنى البطل أمام الأستاذ ويقول له : " بالطبع تفوقت على ياسيدى " ،

أنت تفوز ، وأنا أخسر ويشعر المدرب بالفخر أمام تلاميذه ، فيعطى وتلاميذه بعض المال لهذا المحارب "الغلبان" .

عندما يزداد انهمار الأمطار وتحدث فيضانات فى الأنهار ، يلجأ البطل وزوجته إلي الأقامة فى نزل متواضع يسكنه بعض المزارعين ، والفلاحين ، والعاهرات الذين يمنعهم المطر من الترحال ، والعمل ، فيضطرون للبقاء فى هذا النزل من دون نقود كافية ، السد حاجتهم واطفالهم من الطعام لذلك يعيشون حالة احباط وعصبية ويتشاجرون معًا لأتفه الأسباب ، منها ندرة الطعام من أجل مساعدتهم ، وتوفير بعض الطعام لهم ، يدخل البطل فى مثل هذه المغامرات ويحضر لهم بعد ذلك بعض الطعام والفاكهة ، تدرك زوجته انه مارس المقامرة مرة اخرى ، ويقول له بحزن : " هل فعلنها مجدداً ، فيجيبها : " لا أستطيع مشاهدتهم يتشاجرون هكذا على الطعام ، " زوجته تشفق عليه لإنه لا يستطيع إيجاد وظيفة ؛ لكنها فى الوقت نفسه ، ترى أن المقامرة سلوك لا يليق بالساموراى وهى على خلاف دائم معه بهذا الشان ؛ لكنه خلاف صامت ، كل ما تفعله إنها تكرس وقتها لتطريز أردية الكيمونو لبيعها ومساعدته على أعباء الحياة .

أثناء ترحاله فى الغابات المجاورة للمنزل ، يشاهد ايهى بعض رجال الساموراى على وشك الاشتباك بالسيوف فى ما بينهم ، فيحاول منعهم ويهاجمونه ؛ لكنه يهزمهم بجروح بسيطة ومن دون قتل أى منهم ، عندما يمر سيد هؤلاء الساموراى ناجاى (شيرو ميغونيه) بهم ، يشاهد موهبة البطل وتقنيته العالية فى إستخدام السيف ، يعجب به ويأخذه معه إلى قصره ، البطل يعجب أيضًا بذلك السيد الحاكم ، وهو سيد مختلف وعفوى وخفيف الظل ، ينادى الساموراى التابعين له بأسماء الدلع ، الخاصة بهم ، ويعد هذا أمرًا غريبًا بالطبع .

السيد المهزوم

فى القصر ، يقرر السيد تعيين البطل فى منصب كبير ، هو المعلم الأكبر لتدريب الساموراى على فنون القتال بالسيف ، ويهمس كبير رجال ساموراى القصر فى اذن سيده ، بإن لا أحد يعرف من هو هذا الشخص ، أو مدى مهارته الحقيقية فى استخدام السيف ، ويقرر السيد إقامة مسابقة فى حديقة قصره بين البطل وتابعيه من الساموراى ؛ برغم اقتناعه بمهارة البطل ، فيهزمهم إيهى واحدا بعد الآخر بمن فيهم سيدهم فى شهد كوميدى رائع ، حيث يتراجع السيد إلى الخلف ، ويقع بين الحشائش الموحلة ، ويقوم غاضبًا كالأطفال ، وهذه المرة الأولى بالتأكيد التى نرى فيها سيدًا يحارب ساموراى تابعًا له فى مباراة مفترض أن يقرر فيها هذا السيد من هو الفائز ،

ويقف إلى جانبه ؛ لكنه يخسر هو نفسه ، ولم يحدث هذا فى تاريخ أفلام الساموراى حتى الآن .

علاقة البطل بالسيد الحاكم رسمها كوروساوا بشكل جميل وجيد .. فليس هذا المحارب الساموراى االتقليدى ، ولا ذاك السيد الحاكم المتعارف عليه .

مرة أخرى ، يشى رئيس الساموراى للحاكم ، بأنه عرف أن البطل مارس المقامرة على سيفة حديثا وأن هذا مسلك شائن ، يذهب الساموراى هذا إلى المنزل الذى يسكنه البطل ، ويخبره أنه فقد وظيفته فى قصر الحاكم بسبب مقامرته ، ويحاول اعطاءه بعض المال ، يفاجأ البطل بزوجته تقول لرسول الحاكم : " برغم أن المقامرة شىء غير مستحب وزوجى يدرك هذا جيداً ، الا أن الأهم من ممارسة المقامرة ، هو لماذا مارسها .. انكم اغنياء ، ولن تهتموا أبداً لماذا فعل زوجى هذا ... يتوقف المطر ويبدأ جميع من فى المنزل فى الرحيل شاكرين البطل على ما فعله لهم ، ويبدأ البطل وزوجته فى الترحال مرة أخرى وعندما يصلان إلى أعلى قمة الجبل الذى يطل على حدود ضيعة الحاكم واملاكه المترامية ، وثرائه الواضح تقول الزوجة للبطل : " أنا أفهمك الأن أكثر ، اذهب وقامر كيفما تشاء ، أنا سعيدة معك وفخورة بك " . فى ذلك الوقت ، يشعر الحاكم بانه فقد رجلاً من الصعب أن يجد مثله ثانية ، وساموراى حقيقياً ونادراً ، وبنفس الصورة الكوميدية ، يعيد الحاكم على رسوله ما قالته زوجة البطل ... " قلت لك : الأهم هو لماذا فعل ذلك ولأنكم أغبياء لن تفهموه ، فيجيب الرسول :" فاهم سيدى " فيقول الحاكم :" لا استطيع ان أترك لكم الامر هذه المرة يا أغبياء ، يجب أن اذهب بنفسى ، ويمتطى جواده محاولاً اللحاق بالبطل ، ولكن بعد فوات الأوان ، مرة أخرى لم يحدث فى أفلام الساموراى أن يلاحق الحاكم تابعه الساموراى ؛ ليطلب منه خدمة أو معروفا ، وإن كان العكس صحيحاً وطبيعاً .

الطبيعة وحياة البشر

من يشاهد الفيلم ، ربما يستشف علاقة عنوان الفيلم بمضمونه ، فبينما كان المطر منهمراً لم يكن البطل وزوجته على علاقة جيدة ، كذلك ساكنو المنزل ، لكن بعد توقف المطر تجسم المشاكل بين البطل وزوجته ، ويشعران بالسعادة بوجودهما معاً تحت الشمس ، ولا يعودان يهتمان بأن يعيش الزوج كرونين فقيراً أو حتى مقامراً ، فالطبيعة فى اليابان بفصولها الأربعة الفاصلة المحددة والمتباينة ، عادة ما يكون لها تأثيراتها المختلفة على اليابانيين فى كل فصل ، وربما سيجعلهم هذا الفيلم فعلاً يتصورون ان الأجواء السارة ، والإحساس بالسعادة تتحقق بعد توقف المطر .

الفيلم فيه ملامح من "تيمان " كوروساوا الانسانية والمثالية ، فهو يظهر لنا كيف يجب على المرء أن يكون أدمياً .. أن يتسم بالأنسانية (بغض النظر عن كونه ساموراياً أو فلاحاً) ، وكم هو صعب ، أن تجد صديقاً أو شريكاً حقيقياً (بعض النظر عن كونه حاكماً أو رونين . الشيء نفسه ينطبق على الزوجة والزوج) ، من المؤكد أن موضوع الفيلم أبسط من اللازم ، ويشوب ايقاعه شيء من البطئ لكن تقنية مشاهد المبارزة بالسيف نفذها كويزومي بشكل جيد ، واعتقد أن كل من كان في قاعة العرض ، كان يسال نفسه ، كيف كان سينفذها كوروساوا ، هل كان سيجعلها من تلك النوعية الضخمة الصارخة بالألوان ، واللقطات القريبة ، والحركة البطيئة ، والمؤثرات السمعية مثلا ، لذلك كان الجميع في حالة ترقب لما سيقدمه تلميذ كوروساوا ، واعتقد انه عبر التجربة بالمستوى المعقول لكن السؤال هو : هل يستطيع كويزومي الخروج من جلباب كوروساوا ، ويقدم أفلامه الخاصة به هذا ما سوف تثبته أعماله القادمة .



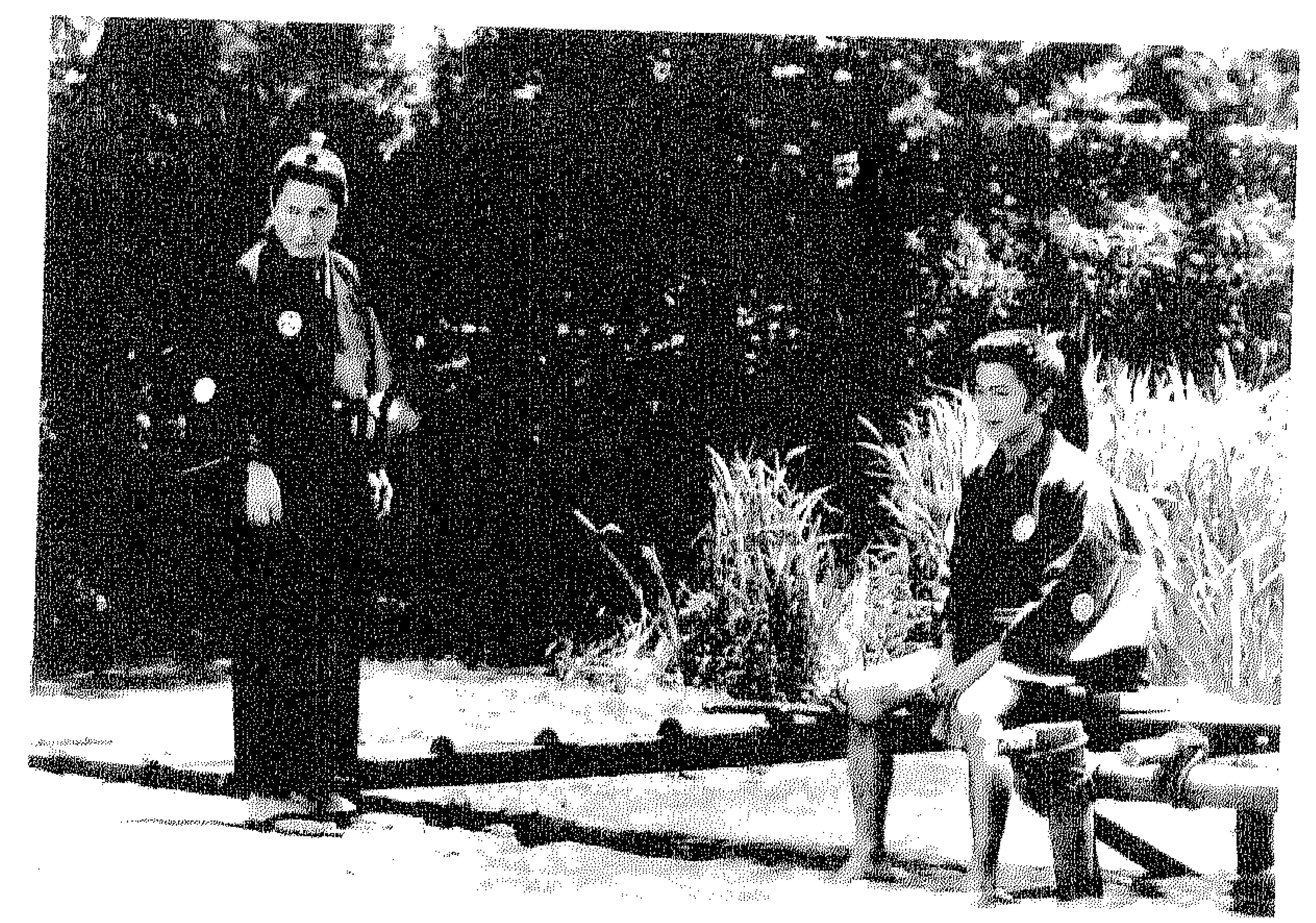
قلعة البوم - عام ١٩٩٩م



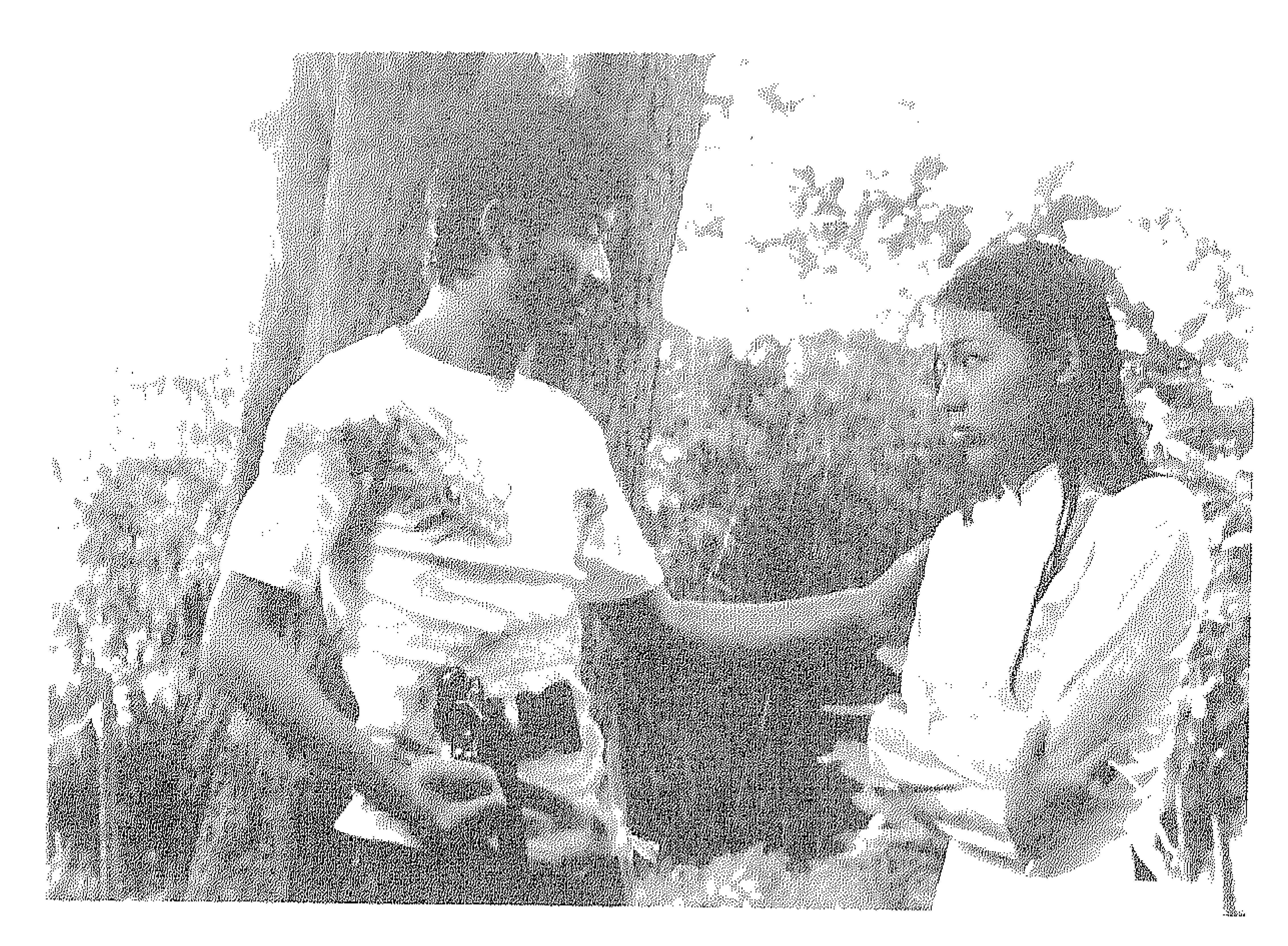
ما بعد الحياة



الروابط الملعونة



ممنوع



من يدوس على اللغم



الوهم الكبير



قصة حب نابى



الأم – عام ١٩٩٩م



عندما يتوقف المطر

الفهرس

المقـــــدمـــــة : السينما اليابانية فى التسعينيات ٣

الفـــــصل الأول : الرواد وجيل الموجة الجديدة والمستقلون فى التسعينيات ٥

الفـصل الثـانى : مخرجون بدأوا فى الثمانينات ولمعوا فى التسعينيات ٢٣

الفـصل الثـالث : جيل التسعينيات ٣٩

الفـــصل الرابع : أهم أفلام التسعينيات ٥٩

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٦٧٦٨ / ٢٠٠٢

شهدت التسعينيات سيادة السينما اليابانية والإنتاج المستقلين من دون نزاع من قبل الاستوديوهات وشركات الإنتاج الكبرى. فقد اهتز عرش هذه الاستديوهات فى السبعينيات والثمانينيات، حيث أصبحت أربعة فقط ، وبالتالى فقد فقدت سيطرتها على سوق الفيلم اليابانى إنتاجا وتوزيعا . وهناك محاولات غير معتادة فى التمويل والإنتاج بصورة مستقلة كما وكيفا : ظلت تتطور وتترسخ فى بداية التسعينيات، مع ظهور أجيال جديدة من المخرجين الموهوبين الطموحين لصنع سينما تلامس واقعهم وتعبر بصدق عن همومهم، مع طرحهم لأفكار وموضوعات جديدة.

